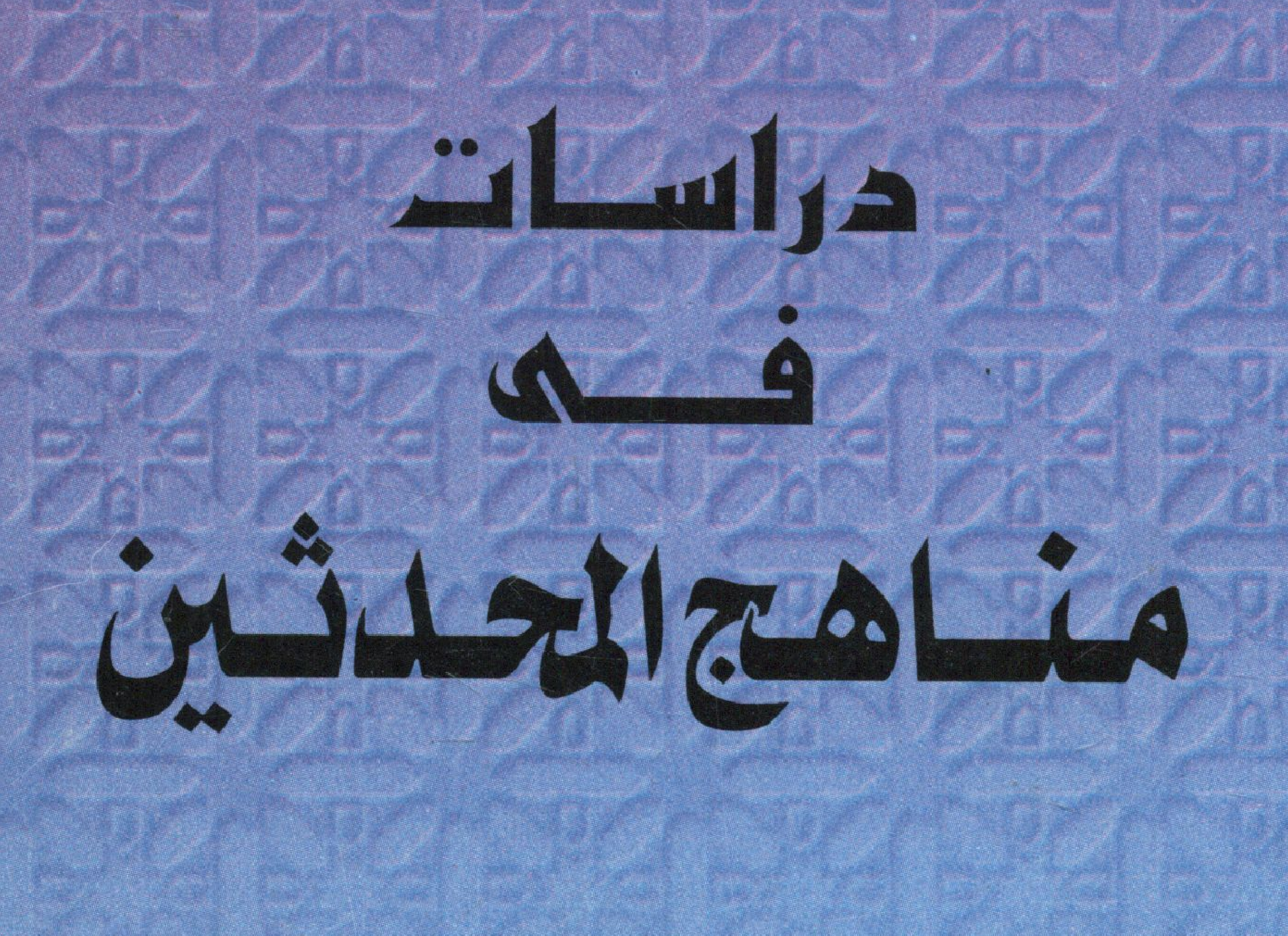


دراسات في مناهج المحدثين

تأليف

الأستاذ الدكتور

محروس رضوان عبد العزيز

أستاذ ورئيس قسم الحديث بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

إهداء ٢٠١٣

كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات

بالاسكندرية –قسم الحديث وعلومه

جمهورية مصر العربية

دراسات
في
مناهج المحدثين

تأليف الدكتور
محروس رضوان عبد العزيز
أستاذ ورئيس قسم الحديث بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

٢٠٠٥



بسم الله الرحمن الرحيم

المقــدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيــه ، وأشهد أن لا اله الا الله وحــده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبــده ورسوله ، وصفيه وخليله ، امام المتقين ، وخاتم النبيين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

اما بعــد

فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على حفظ الحديث وتبليغه ، ودعا لمن يقوم بهذا العمل الجليل بالسعادة فى الدنيا والنعيم فى الآخرة ، فقال : « نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه »[1] .

وتواترت الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم فى وجوب الأخذ بسنته والعمل بها . ومن ذلك قوله : « عليكم بسنتى وســنة الخلفاء الراشدين المهديين عضــوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضــلالة »[2] .

---

(١) أخرجه الترمذى : فى ابواب العلم : باب فى الحث على تبليغ السماع : جـ ٤ ص ١٤١ عن زيد بن ثابت ، ط : الفجالة الجديدة .

(٢) اخرجه ابوداود : فى كتاب السنة : باب لزوم السنة : جـ ٢ ص ٥٠٦ عن العرباض بن سارية ، ط : الاولى مصطفى البابى الحلبى .

واخرجه الترمذى : فى ابواب العلم : باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة : جـ ٤ ص ١٥٠ عن العرباض بن سارية .

واخرجه ابن حبان فى صحيحه : فى ذكر وصف الفرقة الناجية : جـ ١ ص ١٠٥ عن العرباض بن سارية ، ط : الاولى مطبعة المجد .

وأمر صلى الله عليه وسلم بتبليغ سنته الصادقة وحذر من الكذب عليه فقال : « بلغوا عني ولو آيه ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »[٣] .

وقال : « ان كذبا على ليس ككذب على أحد ، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »[٤] .

وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من التحديث بكل ما تسمع لسامع ، فقال : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع »[٥] .

وفى هذا توجيه الى أهمية السنة وخطرها ، اذ الكذب فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كالكذب على غيره ، فان الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتد وزره إلى كل زمان ومكان فى الدنيا والآخرة لأن مفسدته تتعلق بالدين .

وقد حمل الرسول صلى الله عليه وسلم من سمع منه الحديث مسئولية تبليغه ، فقال : « ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب »[٦] .

من أجل ذلك كله جد الصحابة فى حفظ السنة عنه صلى الله عليه وسلم فى صدورهم ، وبلغوها لمن بعدهم بيضاء نقية كما تحملوها عنه ،

---

(٣) أخرجه البخارى : فى كتاب بدأ الخلق : باب ماذكر عن بنى اسرائيل : ج ٤ ص ٢٠٧ عن عبد الله بن عمر . ط : الشعب .

(٤) أخرجه مسلم : فى المقدمة : باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ج ١ ص ١٠ ط : عيسى البابى الحلبى . بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

(٥) أخرجه مسلم : فى المقدمة : باب النهى عن الحديث بكل ما سمع : ج ١ ص ١٠ عن أبى هريرة .

(٦) أخرجه البخارى : فى كتاب العلم : باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب : ج ١ ص ٣٧ عن أبى شريح .

وبذلوا نفوسهم للذود عنها ، وطبقوها تطبيقا عمليا في حياتهم اليوميه ، فكانوا يروونها عند الحكم على نوازلهم وأحداثهم ، ولم يكتفوا بذلك بل رسموا لأنفسهم المنهج السوى من أجل التثبت في روايتها ، فلم يقبلوا منها الا ما اطمأنت اليه نفوسهم ورضيته ضمائرهم ، كما قاموا بنشر السنة أيضا في الأقطار المفتوحة زمن الخلفاء الراشدين وكبار التابعين ، وكونوا دوائر علميـــة ، ومراكز دينية كان لها أعظم الأثر في الحفاظ على السنة ونشرها •

ولما أوشـــك عصر الصحابة على الانتهاء ، وبرزت الفتن بمقتل الامام الشهيد عثمان بن عفان ، ثم مقتل الامام الحسين رضى الله عنهما ، ظهرت الفرق المنحرفة ، وراح كل فريق يبحث عن مستند له من السنة يعتمد عليه في كسب أعوان له ، والنيل من مناوئيه ، من هنا بدأ الوضع في السنة ، وادخال ما ليس منها فيهـــا ، ولكن الله تعالى قيض لها العلماء الجهـــابذة في كل زمان ومكان ينفون عنها تحريف الغـــالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، فقد كانت هناك بقية من الصحابة ، وقفوا من أهل البدع والأهواء وأصحاب النحل الباطلة موقف الناقد البصـــير ، وقد آزرهم في ذلك تلاميذهم من كبار التابعين ، فساروا على سيرتهم ، ونهجوا منهجهم في التثبت من الروايات والنظر في أحوال رواتها •

ومن الجهود التى سجلها التاريخ في الحفاظ على الســـنة ما قام به الامام العادل عمر بن عبد العزيز — رحمه الله تعالى — من جمع السنة وتدوينها في مستهل القرن الثانى خشية ضياعها بموت الحفاظ ، فقد أمر العلماء والأمراء في كل الأمصار بجمع السنة من أفواه الحفاظ وتدوينها ، فاستجابوا لطلبـــه ، وحققوا رغبته في تدوينها ، وبذلك حفظها الله من الضـــياع •

واستمرت الجهود المضنية فى خدمة السنة تتوالى من التابعين وأتباع التابعين من أئمة العلم والحديث الى أن جاء القرن الثالث الذى كان أزهى عصور السنة وأسعدها بأئمة الحديث وتآليفهم العظيمة الخالدة ، وعلى هذا الدرب سار علماء القرن الرابع فأكملوا مسيرة من سبقوهم فى التأليف والتهذيب .

وحول هذه الجهود يسعدنى أن أقدم : « دراسات فى مناهج المحدثين » أقدم فيها للقارىء تصويرا دقيقا للأطوار التى مرت بها السنة منذ عصر النبوة حتى القرن الرابع الهجرى وجهود العلماء نحوها من التثبت فى روايتها ، وحفظها وتبليغها ، والتصنيف فيها حتى وصلتنا خالصة سالمة من كل شائبة .

ومن الله أستمد العون والتوفيق ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

دكتور/محروس رضوان عبد العزيز

السنـة فى عصر النبـوة

نزل القرآن الكريم منجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال ثلاثة وعشرين عاما ، نزل به أمين الوحى جبريل بلفظه وأوداه الى النبى صلى الله عليـه وسلم وحيا ظاهرا فى اليقظة لا فى المنام ولا عن طريق الالهام . ثم بلغـه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الأمة كمـا أنزل استجابة لقوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)[١] .

وقد حمله عن النبى صلى الله عليـه وسلم الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فحفظوه فى صدورهم ، وفهموه بعقولهم ، وطبقوه فى حياتهم ، وما أشكل عليهم فهمه سألوا عنه الرسـول صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهرهم ، فبـين لهم أحكامه ، وفصل لهم مجمله ، وقيـد لهم مطلقه ، وخصص لهم عامه استجابة لقول الله تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون)[٢] ، فقد ثبت عنـه صلى الله عليه وسلم أنه فسر الظلم فى قوله تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)[٣] بالشرك ، روى البخارى بسنده عن عبد الله ـ ابن مسعود ـ رضى الله عنه قال لما نزلت : « ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » قال أصحابه وأينا لم يظلم ، فنزلت : « ان الشرك لظلم عظيم »[٤] .

---

(١) المائدة ، الآية : ٦٧ .

(٢) النحل ، الآية : ٤٤ .

(٣) الأنعام ، الآية : ٨٢ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب التفسير : سورة الأنعام : ج ٦ ص ٧١ .

وفسر الحساب اليسير بالعرض ، روى البخاري بسنده عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس أحد يحاسب الا هلك » قالت قلت : يا رسول الله جعلنى الله فداءك ، أليس يقول الله عز وجل : « فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا » قال صلى الله عليه وسلم : « ذاك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك »[5] .

وكان الصحابة — رضوان الله عليهم — يستظهرون آيات القرآن الكريم ، ويتدارسونها فيما بينهم ، ليثبتوا ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتذاكرون تفسير ما تلقوه . وما تفسيره الا شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو : « الحديث » فحفظ الحديث النبوى كان متمشيا جنبا الى جنب مع حفظ القرآن الكريم .

وكثيرا ما كانت تنزل آيات القرآن مجملة غير مفصلة . أو مطلقة غير مقيدة ، كالأمر بالصلاة ، جاء مجملا لم يبين فى القرآن كيفيتها ولا عدد ركعاتها ولا أوقاتها ، وكالأمر بالزكاة ، جاء مطلقا لم يقيد بالحد الأدنى الذى تجب فيه الزكاة ولا مقاديرها . وغير ذلك من الأحكام التى لا يمكن تنفيذها دون الوقوف على شرح وبيان ما يتصل بها من شروط وأركان وكيفيات ، فكان لابد للصحابة — رضوان الله عليهم — من الرجوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعرفة أحكام الشريعة معرفة تفصيلية واضحة ، فكان صلى الله عليه وسلم يبين لهم تارة بقوله . وتارة بفعله . وتارة بهما معا .

وكذلك كانت تقع لهم كثير من الحوادث التى لم ينص عليها فى القرآن ، فلابد من بيان حكمها عن طريقه عليه الصلاة والسلام . لانه

---

(٥) صحيح البخارى : كتاب التفسير : سورة اذا السماء انشقت : ج ٦ ص ٢٠٨ ، ط : الشعب .

مبلغ عن ربه ، وأدرى الخلق بمقاصد شريعة الله وحدودها ونهجها ومراميها .

وكان صلى الله عليه وسلم يحكم بينهم في المنازعات ، ويحل بينهم الخصومات ، وكان الصحابة يلتزمون حدود أمره ونهيه ، ويتبعونه فى أعماله وعباداته ومعاملاته الا ما علموا منه أنه خاص به .

وقد يغضب الرسول صلى الله عليه وسلم اذا علم أن بعض صحابته لم يتأس به فيما يفعله ، كما روى مالك فى الموطأ : عن عطاء بن يسار أن رجلا من الصحابة أرسل امرأته تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم تقبيل الصائم لزوجته ، فأخبرتها أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم ، فرجعت الى زوجها فأخبرته ، فقال : لست مثل رسول الله ، يحل الله لرسوله ما يشاء ، فبلغ قوله ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال : « إنى أتقاكم لله وأعلمكم بحدوده »(٦) .

وكما غضب حين أمر الصحابة بالحلق والاحلال من الاحرام فى صلح الحديبية فلم يفعلوا ، اذ شق ذلك عليهم ، فدخل على أم سلمة فقال لها : « يا أم سلمة : ما شأن الناس ؟ » قالت له يا رسول الله ! قد أحل بهم ما رأيت كأنهم كرهوا الصلح ، فاعمد الى هديك حيث كان وانحر واحلق ؛ فانك لو فعلت ذلك فعلوا ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم أحدا حتى أتى هديه فنحرها ثم جلس فحلق ، فقام الناس ينحرون ويحلقون(٧) .

---

(٦) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك : كتاب الصيام : ما جاء فى الرخصة فى القبلة للصائم : جـ ١ ص ٢٧٢ ط : عيسى البابى الحلبى .

(٧) السيرة النبوية واخبار الخلفاء لابن حبان ص ٢٨٥ ط : د . الفكر

وقد بلغ من اقتدائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يفعلون ما يفعل ويتركون ما يترك ، دون أن يعلموا لذلك سببا أو يسألوه عن علته وحكمته ، فقد روى البخارى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتخذ خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلى كفه ونقش فيه : محمد رسول الله . فاتخذ الناس مثله ، فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال لا ألبسه أبدا ، ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة ، قال ابن عمر : فلبس الخاتم بعد النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان فى بئر أريس »[٨] ، وبئر أريس : يقع فى حديقة بالقرب من مسجد قباء .

وروى البخارى أيضا — فى شأن تحويل القبلة — بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « بينما الناس فى الصبح بقباء ، جاءهم رجل فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وأمر أن يستقبل الكعبة ، ألا فاستقبلوها ، وكان وجه الناس الى الشام ، فاستداروا بوجوههم الى الكعبة »[٩] . أى تحولوا فى صلاتهم من بيت المقدس الى الكعبة دون مراجعة أو استفصال .

بل بلغ من امتثالهم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أنهم فعلوا ذلك فى شئون الدنيا ، فقد روى أبو داود بسنده عن جابر قال : « لما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قال : « اجلسوا » فسمع ذلك ابن مسعود — وهو داخل — فجلس على باب المسجد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « تعال يا عبد الله بن مسعود »[١٠] .

---

(٨) صحيح البخارى : كتاب اللباس : باب خاتم الفضة : جـ٧ ص٢٠١ .

(٩) صحيح البخارى : كتاب التفسير : سورة البقرة : باب قد نرى تقلب وجهك فى السماء : جـ ٦ ص ٢٦ .

(١٠) سنن أبى داود : كتاب الصلاة : ابواب الجمعة ، باب الامام يكلم الرجل فى خطبته : جـ ١ ص ٢٥٠ ط : الأولى مصطفى البابى الحلبى .

وهكذا كان الصحابة مع الرسول عليه الصلاة والسلام فى حياته . يعتبرون قوله وفعله وتقريره حكما شرعيا لا يختلف فى ذلك واحد منهم . ولا يجيز أحدهم لنفسه أن يخالف أمر القرآن . وما كان الصحابة يراجعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر الا اذا كان فعله أو قوله اجتهادا منه فى أمر دنيوى . كما فى غزوة بدر حين راجعه الحباب بن المنذر فى مكان النزول ؛ أو اذا كان اجتهادا منه فى بحث دينى قبل تقرير الله له أو نهيه عنه . كما راجعه عمر رضى الله عنه فى أسرى بدر وصلح الحديبية ، أو اذا كان غريبا على عقولهم فيناقشونه لمعرفة الحكمة فقط ، أو كانوا يظنون فعله خاصا به فلا يلزمون أنفسهم اتباعه ، أما ماعدا ذلك فكان منهم التسليم المطلق والاتباع التام والالتزام الكامل[11] .

* * *

---

(١١) انظر السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى للدكتور / مصطفى السباعى ص ٥٤ ، ط : الرابعة ١٤٠٥ هـ .

عوامل انتشار السنة في العهد النبوي

كان من الممكن أن تكون السنة النبوية محدودة الانتشار ، ولكن لأنها تحمل بين جنباتها صفة العالمية فقد تلقفها الصحابة والذين أسلموا فيما بعد ، وأصبحوا من دعاتها ، بل إنهم كانوا حريصين على تعليمها للدنيا كلها ، ومن هنا فإن هناك عواملاً ساعدت على انتشار هذه السنة في عهده ﷺ

من هذه العوامل :

- الحث على كتابة السنة لمن أمن في جانبه أن تختلط بالقرآن .

- فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال : (اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق) [١] .

فلأن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قد أمن أن يختلط القرآن بالسنة حثه النبي ﷺ على الكتابة .

دور الصحابة رضوان الله عليهم في تلقي السنة من مصدرها ﷺ

عن عبد الله بن عباس عن عمر رضي الله عنه قال : كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك .

فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته ، فضرب بابي ضربا شديدا فقال : أثم هو ؟ ففزعت فخرجت إليه ، فقال : قد حدث أمر عظيم .

قال : فدخلت إلى حفصة فإذا هي تبكي ، فقلت : طلقكن رسول الله ﷺ قالت : لا أدري ، ثم دخلت على النبي ﷺ فقلت وأنا قائم : طلقت نساءك ؟ قال : (لا) فقلت : الله أكبر [٢].

([١]) أخرجه أبو داود ٣- باب في كتابة العلم ٣ / ٣١٤ ح رقم ٣٦٤٦ ، والدارمي في المقدمة - باب من رخص في كتابة العلم ١ / ١٣٦ ح رقم ٤٨٤ واللفظ له ، وإسناده صحيح .

([٢]) أخرجه البخاري ٣- كتاب العلم ٢٨- باب التناوب في العلم ١ / ٣٦ ح رقم ٨٩

إن الصحابة رضوان الله عليهم كانت وراءهم المشاغل التي يكتسبون من ورائها ، ويتعيشون من ريعها ، ورغم ذلك كانوا حريصين كل الحرص على تعلم السنة ، وتعليمها ، فهم يتناوبون في تلقيها ، وذلك حتى يكونوا على دراية بها عند نشرها ، وهذا ما كان عليه الفاروق وصاحبه رضي الله تعالى عنهما .

- دور أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن في تلقيهن السنة والوقوف على ما لا يمكن لغيرهن أن يقف عليه .

لقد كان لقرب أمهات المؤمنين من النبي ﷺ ميزة لم تكن لغيرهن ، حيث اطلعن على الأمور التي تتعلق بأدق خصائص النبي ﷺ التي كانت له وهي للأمة أيضا في حياته وبعد وفاته ، ولولا وقوفهن على ذلك لما استطعنا أن نتخيل ماذا كان يفعل النبي ﷺ في الموقف الفلاني مثلاً .

فعن السيدة عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ بغسل يديه ، ثم يتوضأ للصلاة ، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره ، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيده ، ثم يفيض على جلده كله .(١)

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قالت ميمونة : وضعت لرسول الله ﷺ ماءً يغتسل به فأفرغ على يديه ، فغسلهما مرتين أو ثلاثا ثم أفرغ بيمينه على شماله فغسل مذاكيره ، ثم دلك يديه بالأرض ، ثم تمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ويديه ، وغسل رأسه ثلاثا ، ثم أفرغ على جسده ، ثم تنحى من مقامه فغسل قدميه .(٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة .(٣)

وعنها رضي الله عنها أيضا قالت : كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد كلانا جنب ، وكان يأمرني فأتزر ، فيباشرني وأنا حائض ، وكان يخرج رأسه إلي وهو معتكف فأغسله وأنا حائض .(٤)

---

(١) أخرجه البخاري ٥- كتاب الغسل ١- باب الوضوء قبل الغسل ١/٧٧ ح رقم ٢٤٨
(٢) أخرجه البخاري ٥- كتاب الغسل ١٠- باب تفريق الغسل والوضوء ١/ ٨١ ح رقم ٢٦٥
(٣) أخرجه البخاري في الموضع السابق ٢٧- باب الجنب يتوضأ ثم ينام ١/ ٨٦ ح رقم ٢٨٨
(٤) أخرجه البخاري ٦- كتاب الحيض ٦- باب مباشرة الحائض ١/ ٩٠ ح رقم ٢٩٩ - ٣٠١

إن لنساء النبي ﷺ هن قدر الناس على ذكر ما سبق من وقائع ، لأن هذه الأمور لا تكون إلا بين المرء وأهله فقط ، ولأنهن رضي الله تعالى عنهن يعلمن أن ذلك للأمة فقد قمن رضي الله عنهن بنشره بين الناس حتى يتعلموا .

- دور الصحابيات في تلقي العلم ونشره على النحو المعروف

لقد كانت الصحابيات يسألن رسول الله ﷺ في كل ما يتعلق بهن ، وذلك حتى يتعلمن ويعلمن بنات جنسهن تلك الآداب الإسلامية ، ولولا حرصهن على العلم لخفي بعض جوانب ذلك العلم .

فعن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق ، هل على المر أه من غسل إذا احتلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : (نعم إذا رأت الماء) .(١)

ولما غلب عليهن الرجال طلبن أن يكون لهن يوما يخصهن فيه يتلقين فيه العلم من النبي ﷺ .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلن النساء : يا رسول الله غلبنا عليك الرجال ، فعدنا موعدا ، فوعدهن ، فقال رسول الله ﷺ : (أيما امرأة منكن قدمت ثلاثا من ولدها كانوا لها حجابا من النار) قالت امرأة : يا رسول الله أنا قدمت اثنين ، قال : (واثنين) .(٢)

- رسله ﷺ الذين أرسلهم إلى الناس

لقد كان لرسله ﷺ الذين أرسلهم إلى الناس في اليمن ، وعمان ، و إلى هرقل ، وإلى المقوقس ، وإلى كسرى ، وإلى ملك البحرين ، وغيرهم دور كبير في نشر السنة في عهده ﷺ ، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى ، وإلى قيصر ، وإلى النجاشي ، وإلى كل جبار ، يدعوهم إلى الله تعالى ، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ .(٣)

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن

---

(١) أخرجه البخاري ٥- كتاب الغسل ٢٢- باب إذا احتلمت المرأة ١/ ٨٥ ح رقم ٢٨٢

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٧٢ ، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه مسلم ٣٢ كتاب الجهاد ٢٧ - باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار ٣/ ٢٥٥ ح رقم ١٧٧٤

فقال :

(ادعهم إلى شهادة أن لا اله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)(١)

يقول ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) : لما رجع من الحديبية كتب إلى ملوك الأرض وأرسل إليهم رسله ، فكتب إلى ملك الروم ، فقيل له : إنهم لا يقرؤون كتابا إلا إذا كان مختوما .

فأتخذ خاتما من فضة ، ونقش عليه ثلاثة أسطر : (محمد) سطر ، (رسول) سطر ، (الله) سطر(٢) وختم به الكتب إلى الملوك وبعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع(٣) .

وقد ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى خمسة عشر رسولاً أرسلهم النبي ﷺ إلى كل الأمراء والملوك الذين كان من الامكان الوصول إليهم ، وذلك تحت عنوان : كتبه ورسله ﷺ إلى الملوك .(٤)

- فتح مكة .

حيث كان فتح مكة سبباً عظيماً من أسباب انتشار السنة النبوية في عهده ﷺ وذلك من ناحيتين :

الأولى : ما ذكره النبي ﷺ من خطبة في هذا اليوم ونقلت على الألسنة ودارت بين الناس وكانت سبباً مباشرا من أسباب إسلام كثيرمن الناس .

الثانية : الناس الذين أسلموا في هذا اليوم كان لهم دور كبير في نشر السنة ، حيث كانوا ترجمة فعلية لما كانت تنادي به السنة النبوية وبالتالي فقد أدى ذلك إلى نشرها .

- حجة الوداع .

إن لحجة الوداع أهمية كبرى في نشر السنة النبوية المباركة ، فالمناسك التي كان يؤديها النبي ﷺ وخطبة عرفات ، والعدد الهائل من المسلمين الذين أدوا مناسك الحج مع الرسول الكريم ﷺ كان لذلك كله دور هام في نقل السنة ونقل تلك الشعائر إلى أرجاء المعمورة .

---

(١) أخرجه البخاري ٢٤- كتاب الزكاة ١- باب وجوب الزكاة ٢/ ١٢٣ ح رقم ١٣٩٥

(٢) أخرجه بنحوه البخاري ٧٧- كتاب اللباس ٥٤- باب قول النبي ﷺ : (لا ينقش خاتمه) ٧/ ٦٩ ح رقم ٥٨٧٧ من حديث أنس .

(٣) فقه السيرة لابن القيم صـ ٣٨ .

(٤) المصدر السابق

- الوفود التي قدمت على النبي ﷺ .

لقد كان للوفود التي وفدت على النبي ﷺ في عام الوفود دور كبير في نشر السنة النبوية المطهرة ، فقد قدم وفد بني عامر ، ووفد عبد القيس ، ووفد بني حنيفة ، ووفد طيء ، ووفد الأشعريين ، والأزد ، وهمدان ، ومزينة ، ودوس ، ونجران ، وغيرهم .(١)

وهؤلاء لما رجعوا إلى بلادهم نشروا ما رأوه وتعلموه من رسول الله ﷺ ، فكانوا سبباً في نشر السنة النبوية المطهرة .(٢)

* * *

الأماكن التي كان يتلقى فيها العلم (٣)

لقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يتلقون العلم عن النبي ﷺ أو عن بعضهم البعض في أماكن متعددة ومتنوعة وذلك على النحو التالي :

- الدور : وأشهر هذه الدور على الإطلاق : دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وهي الدار التي كان النبي ﷺ يباشر الدعوة من خلالها ، وكانت هذه الدار هي أول مدرسة يتلقى فيها المسلمون العلم والمعرفة من النبي الكريم ﷺ .

قال ابن عبد البر: وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم كان النبي ﷺ مستخفياً من قريش بمكة ، يدعو الناس فيها إلى الإسلام في أول الإسلام ، حتى خرج عنها ، وكانت داره بمكة على الصفا ، فأسلم فيها جماعة كثيرة .(٤)

وقال الصالحي : وأقاموا - أي الصحابة - مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً .(٥)

وقال الحلبي نقلاً عن ابن إسحاق : وكان ﷺ وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم ، ويعبدون الله تعالى فيها إلى أن أمره الله تعالى بإظهار الدين .

---

(١) انظر فقه السيرة لابن القيم الجوزية صـ ٤١٣ وما بعدها

(٢) مناهج الأخيار في سنة المختار ، للدكتور / عمر محمد عبد المنعم الفرماوي صـ ٣٢ ط مكتبة الإيمان بالمنصورة .

(٣) مناهج الأخيار في سنة المختار من صـ ٥٥ ـ ٥٩ ، للدكتور / عمر محمد عبد المنعم الفرماوي

(٤) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٩٨

(٥) سبل الهدى والرشاد ٢ / ٤٢٩

قال : وهذا السياق يدل على أنه ﷺ استمر مستخفياً هو وأصحابه في دار الأرقم إلى أن أظهر الدعوة ، وأعلنها ﷺ في السنة الرابعة (1) ...

ومما يستدل لذلك أيضا ما رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله .

فقال : (اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا كذا) فاجتمعنا ، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ، ثم قال : (ما منكن امرأة تقدم بين يدها من ولدها ثلاثة ، إلا كان لها حجابا من النار) فقالت امرأة منهن : يا رسول الله واثنتين ، قال : فأعادتها مرتين ، ثم قال : (واثنتين ، واثنين ، واثنين) . (2)

فإن قوله ﷺ (في مكان كذا وكذا) يدل على أنه مكان غير المسجد وإلا لحددته الرواية صراحة إذ لا ضير في ذلك .

- المساجد :

إن اتخاذ الدور مكانا للتعليم والتعلم هو أمر استثنائي ، وذلك لأمور من أهمها شعور أهل البيت بالحرج ، وعدم استقرارهم فيه ، وذلك لكثرة الداخل والخارج ، ولكن كما يقال : (للضرورة أحكام) .

لذا فإن المسلمين الأوائل عندما هاجروا كان أول ما فعله النبي ﷺ هو تأسيس المسجد حتى إذا ما بني وشيد كان مكانا صالحا لنشر العلم والمعرفة .

والمرء لن يجد صعوبة في الاستدلال على أن المساجد كانت تتخذ لنشر العلم والمعرفة بجوار دورها الأول في إقامة الصلاة ، فمن ذلك :

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد ، قال فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : (ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى

---

(1) السيرة الحلبية ١/ ٤٥٧
(2) أخرجه البخاري ٩٧ - كتاب الاعتصام ٩ - باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ٨/ ١٨٨ ح رقم ٧٣١٠ ، ومسلم ٤٥ - كتاب البر والصلة والآداب ٤٧ - باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٣ ح رقم ٢٦٣٣

إلى الله فآواه الله ، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه ، (١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل ، فأناخه في المسجد ، ثم عقله ، ثم قال لهم : أيكم محمد ؟ - والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم — فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكئ ...الحديث . (٢)

وعلى هذا المنوال نهج الصحابة والتابعون ومن بعدهم ، المسجد كان هو المكان الطبيعي لنشر العلم والمعرفة .

- النوادي :

وهي الأماكن التي كان الصحابة والتابعون يجلسون فيها أي ليحلوا مشكلة تطرأ ، ويتجاذبون فيها أطراف الحديث ، والمُلح ونحو ذلك .

وكانت أيضا من الأماكن التي ينتشر من خلالها العلم ، وحديث أم زرع وخولة بنت ثعلبة التاليين يبينان أنه كان للقوم نواد يجلسون فيها .

ففي حديث أم زرع : قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد،عظيم الرماد ، قريب البيت من النادي الحديث . (٣)

قال ابن الأثير: النادي : مجتمع القوم وأهل المجلس ، فيقع على المجلس وأهله ، تقول : إن بيته وسط الحل أو قريب منه ليغشاه الأضياف والطراق . (٤)

وفي حديث خولة بنت ثعلبة قالت : ... فدخل عليّ يوما فراجعته بشيء من الغضب ، فقال : أنت علي كظهر أمي قالت : ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ، ثم دخل عليّ ، فإذا هو يريدني على نفسي ... الحديث (٥)

الكتاتيب :

وهي الأماكن التي كان الصبيان يتلقون فيها القرآن الكريم .

---

(١) أخرجه البخاري : في كتاب العلم : باب من قعد حيث ينتهي به المجلس : جـ ١ صـ ٢٦

(٢) أخرجه البخاري ٣- كتاب العلم ٦- باب ما جاء في العلم ١/ ٢٧ ح رقم ٦٣

(٣) أخرجه البخاري ٦٧- كتاب النكاح ٨٣- باب حسن المعاشرة مع الأهل ٦ / ١٧٨ ح رقم ٥١٨٩ ، ومسلم ٤٤- كتاب فضائل الصحابة ١٤- باب ذكر حديث أم زرع ٤/ ٢٠٢ ح رقم ٢٤٤٨ واللفظ له

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ٣٦ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٦ / ٤١٠ ، وإسناده حسن ، فيه معمر بن عبد الله بن حنظلة مختلف فيه

فعن حمير بن مالك قال : قال عبد الله : قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب .(١)

وقد قال رضي الله عنه هذا الكلام عندما لم يكن مع الذين كلفوا بجمع القرآن فاستنكر تقديم زيد عليه فقال هذا الكلام ليبين أحقيته في المشاركة في هذا الحدث الجلل .

وفي صحيح الإمام البخاري ، قال أبو عبد الله البخاري : ويذكر أن أم سليم بعثت إلى معلم الكتاب : ابعث لي غلمانا ينفشون صوفا ، ولا تبعث إلى حرا .(٢)

قال ابن حجر : في رواية النسفي : (معلم كتاب) بالتنكير.(٣)

قلت : دل ذلك على تعدد الكتاتيب وقت ذاك .

وفي المسند أيضا عند الإمام أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه : قال : ... أفلا أحدثكم عن إخوانكم الذين كنا نسميهم على عهد رسول الله ﷺ القراء ؟ فذكر أنهم كانوا سبعين ، فكانوا إذا جنهم الليل انطلقوا إلى معلم لهم بالمدينة ، فيدرسون الليل حتى يصبحوا ، فإذا أصبحوا فمن كانت له قوة استعذب من الماء وأصاب من الحطب ، ومن كانت عنده سعة اجتمعوا فاشتروا الشاة وأصلحوها فيصبح ذلك معلقاً بحجر رسول الله ﷺ ... الحديث(٤)

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن عبيد الله قال : رأيت ابن عمر يصفر لحيته ونحن في الكتاب .(٥)

- الطرق العامة :

فعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما : أن رسول الله ﷺ لما مر بالحجر قال : (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا ، إلا أن تكونوا باكين ، أن يصيبكم ما أصابهم ، ثم تقنع بردائه وهو على الرحل) .(١)

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٣٨٩ وإسناده صحيح فكل رواته ثقات ، أما حمير بن مالك الذي رواه عن عبد الله بن مسعود فقد قال ابن حجر في تعجيل المنفعة وثقة ابن حبان صـ ١١٨ ، وانظر الثقات لابن حبان ٤ / ٢١٤

(٢) ذكره البخاري في ٨٨- كتاب الديات ٢٧- باب من استعان عبدا أو صبيا ٨ / ٥٩

(٣) فتح الباري ١٢ / ٢٦٤

(٤) المسند ٣ / ١٣٧

(٥) الطبقات الكبرى ٤ / ١٣٦

(الصحابة)

تعريف الصحابي :-

الصحابي في اللغة : يقع على من صحب أقل ما يطلق عليه اسم صحبة فضلاً عمن طالت صحبته ، وكثرت مجالسته .[1]

وفي الاصطلاح : اختلفت آراء العلماء حول تعريفه :

فعن سعيد بن المسيب أنه قال : الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين ، أو غزا معه غزوة أو غزوتين .

وقال الواقدي : رأينا أهل العلم يقولون : كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم فأسلم ، وعقل أمر الدين ، ورضيه ، فهو عندنا ممن صحب رسول الله ﷺ ولو ساعة من نهار .

وقال أحمد بن حنبل : أصحاب رسول الله ﷺ كل من صحبه شهرا ، أو يوما أو ساعة ، أو رآه .

وقال محمد بن إسماعيل البخاري : من صحب رسول الله ﷺ أو رآه من المسلمين ، فهو من أصحابه[2] .

وقال ابن الصلاح : إن كل مسلم رأى رسول الله ﷺ فهو من الصحابة .[3]

وقال العراقي : الصحابي : من لقي النبي ﷺ مسلما ثم مات على الإسلام .[4]

وحكى أبو المظفر السمعاني عن الأصوليين : أن الصحابي : من طالت صحبته له ، وكثرت مجالسته على طريق التبع له ، والأخذ عنه ، وقال : إن اسم الصحابي يقع على ذلك من حيث اللغة والظاهر .

قال : وأصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عنه حديثا أو كلمة ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة .[5]

وقال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني : أصح ما وقفت عليه في تعريف الصحابي :

" أن الصحابي " من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ، ومات على الاسلام " .

---

(1) فتح المغيث للسخاوي ٤ / ٧٧

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ١ / ١٨ ، ١٩

(٣) المقدمة صـ ١٤٦

(٤) التقييد والإيضاح لما اطلق واغلق من مقدمة ابن الصلاح صـ ٢٥١

(٥) فتح المغيث للعراقي صـ ٣٤٤ ـ ٣٤٥

قال : فيدخل فيمن لقيه : من طالت مجالسته له ، أو قصرت ، ومن روى عنه ، أو لم يرو عنه ، ومن غزا معه أو لم يغز . ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى .

قال : ويخرج بقيد (الايمان) : من لقيه كافرا ، ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى .

قال : وقولنا : (به) يخرج من لقيه مؤمنا بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة ، وهل يدخل من لقيه منهم وآمن بأنه سيبعث أو لا يدخل ؟

محل احتمال : ومن هؤلاء بحيرى الراهب ، ونظراؤه .

قال : ويدخل في قولنا : (مؤمنا به) كل مكلف من الجن والإنس ، فحينئذ يتعين ذكر من حفظ ذكره من الجن الذين آمنوا به بالشرط المذكور .

قال : وهل تدخل الملائكة ؟ محل نظر ، وقد قال بعضهم إن ذلك ينبني على أنه هل كان مبعوثا إليهم أو لا ؟

قال : وخرج بقولنا : (ومات على الإسلام) من لقيه مؤمنا به ، ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله .

قال : وقد وجد من ذلك عدد يسير كعبيد الله بن جحش ، الذي كان زوج السيدة أم حبيبة ، فإنه أسلم معها ، وهاجر إلى الحبشة ، فتنصر هو ، ومات على نصرانيته ، وكعبد الله بن خطل الذي قتل وهو متعلق بأستار الكعبة ، وكربيعة ابن أمية بن خلف .

قال : ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الاسلام قبل ان يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أو لا ؟ وهذا هو الصحيح المعتمد .

قال : والشق الأول لا خلاف في دخوله ، وأبدى بعضهم في الشق الثاني احتمالا ، وهو مردود ، لإطباق أهل الحديث على عد الأشعث بن قيس في الصحابة ، وعلى تخريج أحاديثه في الصحاح والمسانيد ، وهو ممن ارتد ، ثم عاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قال : وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري ، وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما .

قال : وأطلق جماعة أن من رأى النبي ﷺ فهو صحابي ، وهو محمول على من بلغ سن التمييز ، إذ من لم يميز لا تصح نسبة الرؤية إليه ، نعم يصدق أن النبي ﷺ رآه فيكون صحابيا من هذه الحيثية ، ومن حيث الرواية كونه تابعيا . (١)

---

(١) أي أن حديثه سيكون مرسلا .

قال : وهل يدخل من رآه ميتا قبل أن يدفن كما وقع ذلك لأبي ذؤيب الهذلي الشاعر؟ إن صح محل نظر ، والراجح عدم الدخول .[1]

بم تعرف الصحبة :[2]

تعرف الصحبة بواحد مما يلي :

١- التواتر : فالصحبة تثبت بالتواتر ، وذلك كتواتر الخلفاء الراشدين ، وبقية العشرة المشهود لهم بالجنة .

٢- الاستفاضة والشهرة : فالاستفاضة والشهرة تثبت الصحبة لمن نالها ، كضمام بن ثعلبة وعكاشة بن محصن رضي الله عنهما .

٣- قول أحد الصحابة عنه أنه صحابي : فإذا ما قال أحد الصحابة عن شخص ما أنه صحابي وشهد له بالصحبة ، فإن الصحبة تثبت له ، ففي تاريخ أصبهان : حممة ابن ابي حممة الدوسي ، مات بأصبهان ، مبطونا ، وقبره بباب المدينة ، باب تيرة ، فشهد له أبو موسى الأشعري انه سمع النبي ﷺ وحكم له بالشهادة .[3]

٤- قول أحد التابعين الثقات عنه أنه صحابي : قال الحافظ ابن حجر : فإذا ما قال أحد التابعين الثقات عن شخص ما أنه صحابي فإن الصحبة تثبت له وذلك بناء على قبول التزكية من واحد وهو الراجح .[4]

٥- ادعاؤه الصحبة إذا كان عدلا : فإن ادعى أحد الثقات العدول في مدة مائة سنة بعد وفاته ﷺ الصحبة ، فإنها تثبت له ، وذلك لأن عدالته ، وورعه ، وتقواه سوف يمنعه ذلك من الكذب .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة ، صلاة العشاء في آخر حياته . فلما سلم قام فقال : (أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد) .[5]

---

(١) الإصابة ١ / ١٠ : ١٣ بتصرف يسير .
(٢) انظر المقدمة صـ ١٤٦ ، والإصابة ١ / ١٤ ، وتدريب الراوي ٢ / ٢١٣
(٣) تاريخ أصبهان ١ / ٩٩ .
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ١٤ .
(٥) أخرجه البخاري ٩- كتاب مواقيت الصلاة ٢٠- باب ذكر العشاء والعتمة ١ / ٢٠٤ ح رقم ٥٦٤ ، ومسلم ٤٤- كتاب فضائل الصحابة ٥٣- قوله ﷺ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم ٤ / ٢٧١ ح رقم ٢٥٣٧ واللفظ له

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر : (تسألوني عن الساعة ؟ وإنما علمها عند الله . وأقسم : ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة) .[١]

عدالة الصحابة :

اختلف العلماء في عدالة الصحابة اختلافا كبيرا وتشعبت في ذلك آراؤهم ومذاهبهم وبيان ذلك ما يلي :

المذهب الاول :

هو أن جميع الصحابة عدول سواء منهم من لابس الفتن التي وقعت بين الصحابة أم لا فلا يبحث عن عدالتهم لقبول مروياتهم .

ويدل على أنهم عدول الكتاب والسنة والاجماع والعقل .

أما الكتاب فآيات كثيرة منها :

١- قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[٢] فقد اتفق المفسرون على أن الخطاب لأصحاب رسول الله ﷺ .

٢- قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾[٣] .

٣- قوله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ﴾[٤]

٤- قوله تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ﴾ إلى قوله تعالى ... ﴿إنك رؤف رحيم ﴾[٥]

وقوله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار .. ﴾ الآية

---

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق ح رقم ٢٥٣٨
(٢) سورة آل عمران الآية ١١٠
(٣) البقرة الآية ١٤٣
(٤) سورة الفتح الآية ١٨
(٥) الحشر الآيتان ٨ ـ ١٠

وأما السنة فأحاديث كثيرة منها :

١- ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ... الحديث [١] .

والقرن أهل زمان مخصوص اشتركوا في أمر مقصود وهو هنا الصحبة .

٢- ما رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : (لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) [٢] ، والمد : مكيال وهو نهي لهم عن سب بعضهم بما لا يخرجهم من العدالة وتنبيه عن اجتناب الخطأ في الحق الذي إذا أخطأه للجتهد لا يأثم ، ونهى لغيرهم عن سبهم مطلقا .

٣- ما رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن المفضل عن النبي ﷺ أنه قال : (الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد أذاني ومن آذاني فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه) .

وأما الإجماع : فقد حكى ابن عبد البر - في الاستيعاب : (إجماع أهل الحق من المسلمين - وهم أهل السنة والجماعة - على أن الصحابة كلهم عدول ، وحكى ابن الصلاح إجماع كل الأمة على تعديل من لم يلابس الفتن منهم ، وأما لابس الفتن منهم وذلك من حيث مقتل عثمان - رضي الله عنه - فأجمع من يعتد بهم في الإجماع - وهم العلماء الذين انتهت إليهم زعامة العلم وعنهم تصدر الآراء والحجج - على تعديلهم إحسانا للظن لهم وحملا لهم في ذلك على الإجتهاد . ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ ممن جهل الإجماع أو ابتدع وروج لبدعته .

وأما العقل : فإن سوابق هؤلاء في الإسلام ونصحهم لله والرسول وقوة يقينهم وخلاصهم وتضحيتهم بأنفسهم وأولادهم وأوطانهم بالجهاد والهجرة وتفقههم في دين الله وحب متابعتهم لرسوله كل ذلك يدل على سلامة مقصدهم فيما فرط منهم وأنهم تابوا وندموا واستغفروا الله (والله غفور رحيم) وان الواجب علينا أن نستصحب ما كانوا عليه زمن الرسول ﷺ وأن نجعل الصحبة شاهدا على التعديل وأن نحسن الظن بهم فلا نبحث عن حالهم ونقبل للجهول منهم كأنه معلوم العدالة ظاهرا و باطنا .

---

(١) فتح الباري ٦ / ٨٩ كتاب الشهادات ، مسلم ٤ / ٩٦٣ كتاب فضائل الصحابة

(٢) فتح الباري ٨ / ٢٣ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

المذهب الثاني :

هو أن العدالة إنما تثبت لمن لازم النبي ﷺ وعزره ونصره واتبع النور الذي أنزل معه لقوله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ﴾ (١) . وقوله تعالى: ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ (٢) ومن عدا هؤلاء لا نحكم بعد التهم إلا بعد البحث عن أحوالهم فإنهم غير معصومين وقد وقع من بعضهم الكفر والفسق والصغائر . وبمقتضى هذا لم يقبل عمر ولا علي رضي الله عنهما رواية بعضهم بل كان عمر يطلب شاهدا مع الراوي ويستحلف علي من روى له.

وللرد على هذا نقول :

أولا : أن ما ذكر في الآيتين من الصفات ليس للتقيد ولكنه خرج مخرج الغالب فإن جميع أصحاب رسول الله ﷺ - يتصفون بتلك الصفات ولو بالقوة فكلهم يحب القتال والإحسان ويفر ويهجر وطنه إذا دعا الأمر إلى ذلك قال تعالى : (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) (٣) .

وثانيا : أن من طرأ له قادح كماعز و الغامدية قد أخبرا ما وقع منه وطلب إقامة الحد عليه وتاب وحسنت توبته ومن قاتل منهم في الفتن فذلك باجتهاد منه وتأويل والمجتهد إذا أخطأ لا يأثم .

ثالثا : ضم شاهد أو يمين لقبول الرواية لم يكن للتهمة في الدين ولا طعنا في العدالة والأمانة وإنما كان لتهمة الوهم والخطأ والنسيان أو التأويل من الراوي بل يدل ذلك على عدالته لأنه لو اتهم الراوي بعدم العدالة لم يكف في قبوله اليمين لأن المتهم متهم بالكذب والمتهم بالكذب يتهم بالفجور في يمينه وعدم الصدق في القسم وإنما كان اليمين مقويا للظن بأنه غير واهم وغير ناس أو غير متأول ولا يضر العدالة .

المذهب الثالث :

(١) سورة الحديد الآية : ١٠
(٢) سورة التوبة الآية : ١٠٠
(٣) سورة التوبة الآية : ٩٢

هو أن الصحابة كلهم عدول إلا من قاتل عليا أو خرج عليه ووالى معاوية أو انحرف عن علي فأهل الجمل هالكون إلا عائشة وطلحة والزبير لأنهم تابوا وأهل الشام ممن كان مع معاوية والخوارج هالكون ومن وقع منه ذنب غير عدل - ومن المنحرفين عن علي عندهم : (أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير، وقدامة بن مظعون ، وسمرة بن جندب)

وممن وقع منه كبيرة : الوليد بن عقبة بن أبي معيط فإنه شرب الخمر وصلى بأصحابه الفجر اربعا ، وبسر بن أرطاه القرشي فإنه قتل طفلين لعبد الله بن عباس هما قثم وعبد الرحمن حينما كان عبد الله واليا لعلي على صنعاء وأغار بسر على همدان عند خروجه إلى اليمن من قِبَل معاوية وسبى النساء المسلمات حتى قال ابن معين : (إنه رجل سوء) ومن خرج على علي أو انحرف عنه ضال للحديث المرفوع في علي (اللهم عاد من عاداه ووال من والاه) وذكروا كثيرا من أمثال ما ذكرناه .

ولم يكتفوا بهذا بل طعنوا في ادلة الجمهور على عدالة جميع الصحابة . فقالوا : إن الخيرية في الآية ليست عامة وإلا لتناولت فساق الأمة بل هي في المهاجرين فقط كما نقل عن ابن عباس وقالوا إن الصفات التي وردت في الآيات السابقة للتقييد وان المراد بالسابقين من تقدم إسلامهم وان الذين اعد الله لهم مغفرة واجر عظيما الذين اسلموا قبل الحديبية وعلى فرض العموم فهو مخصوص بمن يقتدي بهم وذلك مشروط بسلامة العاقبة كما هو مشروط في ما ورد في أهل بدر وأهل بيعة الرضوان .

وللرد عليهم نقول :

أولا : أن من قاتل عليا أو انحرف عنه فهو متأول معذور مأجور على خطئه وأن أهل الجمل لم يقصدوا القتال كما حققه المؤرخون وإنما خرجوا للنظر في قتلة عثمان وإقامة الحد عليهم فخالطتهم سيوف الخائفين من إقامة الحد عليهم فدافعوا عن أنفسهم وقد ندموا جميعا على ما قاموا به لأنه أدى إلى مالا يحمدونه وكان شأنهم في ذلك شأن عائشة رضي الله عنها - فإنها لما رجعت إلى المدينه قالت كما ذكره المسعودي : (وددت أني لم أخرج ؟ وإن أصابني كيت وكيت من أمور ذكرتها وإنما قيل لي تخرجين فتصلحين بين الناس فكان ما كان) .

ونقل ابن الأثير أنها قالت يوم الجمل (والله لوددت أن أموت قبل اليوم بعشرين سنة) وكانت رضي الله عنها - تبكي حتى تبل خمارها .

ثانيا : أن من وقع منه ذنب من غير تأويل فقد تاب والعقوبة ترفع بالتوبة وبكثرة الحسنات وبكبير المصائب التي أصيبوا بها .

وقد ثبت أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ تطلب إقامة حد الزنا عليها فجعل النبي ﷺ يستثبت في ذلك فقالت يا رسول الله إني حبلى به فأمر النبي ﷺ — أن تمهل حتى تضع فلما وضعت جاءت بالمولود قال لها أوضعيه حتى يتم رضاعه فلما أتمت رضاعه جاءت به وفي يده كسرة من خبز فقالت يا رسول الله : هو هذا يأكل الخبز ؟ فأمر بها فرجمت [1] وما ذلك إلا حبا في مرضاة ربها ببذل روحها .

وقد ثبت أن رجلا سرق وأتى النبي ﷺ وطلب إقامة الحد عليه فأمر بقطع يده فلما قطعت قال : (الحمد لله خلصني منك أردت أن تدخليني النار) ومما هو جدير بالذكر . أكثر ما يذكره أصحاب هذا المذهب في أصحاب رسول الله ﷺ ممن والى معاوية أو انحرف عن علي موضوع لا أصل له دفعهم إليه التغالي والعصبية مثل ما ذكروه [illegible] الوليد فإنه لم يشرب الخمر ولكن تعصب عليه أهل الكوفة فشهدوا عليه بذلك [illegible] وزورا ومثل ما [illegible] كافي من أن معاوية جعل لبعض الصحابة جعلا [illegible] لوضع أخبار [illegible] [illegible] والطعن فيه والبراءة منه فاختلقوا له ما أرضاه منهم أبا هريرة فإنه مكذوب لا أصل له ولعله من وضع الزنادقة الذين [illegible] الإسلام .

والمذهب الأول هو الحق وهو أن جميع الصحابة على العدالة وأن ادلة الجمهور على ذلك قائمة وسليمة ولا تسقط عدالة الصحابة المتيقنة بمثل هذه الشكوك والأوهام فمن انتقصهم فهو زنديق يكذب الأخبار ويتأول النصوص وقد غلبت عليه شقوته وأرداه هواه وهم كذلك في الضبط فمن قام منهم بالرواية خطؤه نادر لا يؤثر في قبول روايته والعمل بها .

طبقات الصحابة

معنى الطبقة لغة واصطلاحا :

الطبقة في اللغة القوم المتشابهون ، وفي اصطلاح المحدثين : هي الجماعة من المحدثين او الرواه تقاربوا في السن فتعاصروا واشتركوا في الأخذ عن شيخ أو شيوخ بأعيانهم . وذلك بأن يكون شيوخ أحدهم هم شيوخ الآخر أو يقاربوا شيوخه .

وعلى المعنى اللغوي رب شخصين يكونان من طبقة واحد لتشابههما بالنسبة إلى جهة ومن طبقتين بالنسبة إلى جهة أخرى لا يتشابهان فيها ، فأنس بن مالك الأنصاري وغيره

---

(١) اخرجه مسلم في كتاب الحدود جـ ٥ صـ ١٢٠

من أصاغر الصحابة مع العشرة وغيرهم من أكابر الصحابة من طبقة واحدة إذا نظرنا إلى تشابههم في أصل صفة الصحبة ، وعلى هذا فالصحابة بأسرهم طبقة أولى ، والتابعون طبقة ثانية ، وأتباع التابعين طبقة ثالثة وهلم جرا .

وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة في سوابقهم ومراتبهم كانوا على ما سيأتي ذكره بضع عشرة طبقة ولا يكون عند هذا أنس وغيره من أصاغر الصحابة من طبقة العشرة من الصحابة بل دونهم بطبقات .

والباحث الناظر في هذا الفن يحتاج إلى معرفة المواليد والوفيات ومن أخذوا عنه ومن أخذ عنهم ونحو ذلك .

هذا وقد جرى اصطلاح العلماء على تقسيم الرواه إلى ثلاث طبقات :

الأولى : طبقة الصحابة رضي الله عنهم .

الثانية : طبقة التابعين رضي الله عنهم .

والثالثة : طبقة أتباع التابعين .

ثم قسموا كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث إلى طبقات ليميز المشتغل بالحديث بين الرواه الذين اتفقت أسماؤهم وبين الأحاديث المرسلة والمتصلة بمعرفة الصحابة والأحاديث المرسلة والمنقطعة بمعرفة التابعين وأتباعهم .

وبين علم الطبقات وعلم التاريخ فرق قال السخاوي : وقد فرق بينهما بعض المتأخرين بأن التاريخ ينظر فيه بالذات إلى المواليد والوفيات وبالعرض إلى الأحوال .

والطبقات يُنّظر فيها بالذات إلى الأحوال وبالعرض إلى المواليد والوفيات .

اختلاف العلماء في عد طبقات الصحابة :

ولكي يسهل على الباحثين الوقوف على قوة الإسناد أو ضعفه ودرجات المحدثين ومعرفة صفة الرواية وهل هي متصلة أو منقطعة ؟ . اتجه العلماء إلى جعل المحدثين طبقات . وأما المحدثون من الصحابة . فمن العلماء من جعل الصحابة كلهم طبقة واحدة لاستوائهم في شرف صحبتهم للرسول - عليه الصلاة والسلام وعلى هذا الرأي سار الإمام ابن حبان وجماعة . بينما نظر الإمام ابن سعد وجماعة نظرة أخرى فجعلوهم طبقات حسب السابقة في الإسلام وشهود المشاهد مع الرسول ﷺ .

وهم عند الإمام ابن سعد اثنتى عشرة طبقة كما هو مبين في كتابه الطبقات وهي :

الأولى : السابقون الأولون من المهاجرين كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال ابن رباح الحبشي رضي الله عنهم .

الثانية : الذين بايعوا الرسول ﷺ يوم دار الندوة عند إسلام عمر بن الخطاب كسعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل ، وسعد بن أبي وقاص .

الثالثة : الذين هاجروا إلى الحبشة كحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وسهيل بن بيضاء وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة .

الرابعة : السابقون الأولون من الأنصار . وهم أصحاب بيعة العقبة الأولى مثل رافع بن مالك . وعبادة بن الصامت ، وأسعد بن زرارة .

الخامسة : أصحاب بيعة العقبة الثانية وغالبيتهم من الأنصار مثل البراء ابن معرور ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن جبير ... الخ .

السادسة : المهاجرون الذين أدركوا الرسول - ﷺ - بقباء قبل دخول المدينة كأبي سلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعة وغيرهم .

السابعة : البدريون : كحاطب بن أبي بلتعه وسعد بن معاذ والمقدار بن الأسود وغيرهم .

الثامنة : من كانت هجرتهم في زمن ما بين بدر والحديبية كالمغيرة بن شعبة مثلا .

التاسعة : أهل بيعة الرضوان - مثل سلمة بن الأكوع وسنان بن سنان ، وعبد الله بن عمر وأضرابهم .

العاشرة : الذين هاجروا بعد الحديبية إلى فتح مكة مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وأبي هريرة وأمثالهم.

الحادية عشره : مسلمة الفتح : وهم الذين أسلموا في فتح مكة مثل أبي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام .

الثانية عشره : الصغار الذين شاهدوا الرسول ﷺ يوم الفتح أو في حجة الوداع مثل : السائب بن يزيد ، وعبد الله بن ثعلبة ، وأبي الطفيل : عامر ابن وائله .. وغيرهم .

وقد تتداخل هذه الطبقات فيكون الراوي من طبقة باعتبار ومن طبقة أخرى بإعتبار اخر . فالخلفاء الراشدون وبلال مثلا من الطبقة الأولى وقد شهدوا موقعة بدر وبيعة الرضوان فهم من البدريين ومن أهل الرضوان أيضا ، وابن الزبير وابن عباس وأنس بن مالك يشتركون في طبقة العشرة المبشرين بالجنة باعتبار الصحبة ومن طبقة دونها بإعتبار السابقة والسن مثلا وهكذا.[1]

---

(١) دراسات في علوم الحديث للأستاذ الدكتور / محمد شوقي خضر : جـ ١ صـ ١٣٥ ط الأولى ١٩٨٠ م .

عنـاية الصحابة بتلقى الحـديث

عنى الصحابة بتلقي الحديث عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم عناية فائقة ، فقد كانت أقواله صلى الله عليـه وسلم وأفعاله محل عناية منهم وتقدير : فأحصوا عليه كل أقواله وأفعاله ؛ وحفظوا منه كل أحواله وشئونه ، وقد بلغ من حرصهم على سماع الحديث منه صلى الله عليـه وسلم أنهم كانوا يتناوبون ملازمة مجلسه يوما بعد يوم حتى لا يفوتهم سماع شيء منه صلى الله عليه وسلم •

روى البخارى فى صحيحه بسنده عن عمر قال: «كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد[1] — وهى من عوالى المدينة — وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوما وأنزل يوما ، فاذا نزلت جئته بخبر ذلك اليـوم من الوحى وغـيره واذا نزل فعل مثـل ذلك ..»[2] •

وبذلك جمعوا بين خيرى الدنيـا والآخرة ، فما شغلهم دينهم عن دنياهم ولا شغلتهم دنياهم عن دينهم[3] •

ولقد كان من مظاهر عنـاية الصحابة بتلقى الحـديث عن نبيهم وحرصهم على الأخـذ منه أن كثيرا منهم كان يحضر معـه أولاده الى مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم فى المسجد ليسمعوا منه فيتفقهوا فى الدين ويتأدبوا بآداب الاسلام وليتحملوا منه ما سيؤدونه بعد عنه .

---

(١) اى فى ناحية بنى امية سميت البقعة باسم من نزلها .

(٢) صحيـح البخارى : كتاب العلم : باب التنـاوب فى العلم : ج ١ ص ٣٣

(٣) انظر اعلام المحدثين للاستاذ الدكتور / محمد ابو شـهبة . ص ١٥ ط : دار الكتاب العربي .

يشهد لذلك ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن الصحابي الجليل . محمود بن الربيع ، أنه قال : « عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو »[٤] .

وكان يأتي بعض الصحابة مسافرا من مكان بعيد يضرب أكباد الابل الى المدينة حرصا منه على أن يسمع قوله الفصل ، وقضاءه العدل ، في قضية أشكلت عليه ، أو حادثة نزلت به ، فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه : « أنه تزوج ابنة لأبي اهاب ابن عزيز ، فأتته امرأة فقالت : اني قد أرضعت عقبة والتي تزوج بها ، فقال لها عقبة : ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني ، فأرسل الى أبي اهاب يسألهم فقالوا : ما علمنا أرضعت صاحبتنا ، فركب الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف وقد قيل » ففارقها ونكحت زوجا غيره[٥] .

كذلك كانت القبائل العربية ترسل وفودها الى المدينة ولا سيما بعد صلح الحديبية كي يسمعوا منه صلى الله عليه وسلم ، ويأخذوا عنه مباشره غير مكتفين بما يأتيهم من مبعوثيه ورسله ، حرصا منهم على سماع قوله ، ومشاهدة شخصه ، وحبا منهم في أخذ دينهم من مصدره الوافي ، ومنبعه الصافي ، نبيهم صلى الله عليه وسلم : « فليس من راء كمن سمعا »[٦] .

---

(٤) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب متى يصح سماع الصغير : ج ١ ص ٢٩

(٥) صحيح البخاري : كتاب الشهادات : باب اذا شهد شاهد او شهود بشيء : ج ٣ ص ٢٢١

(٦) محاضرات في علوم الحديث : ج ١ ص ١٠٢ لأستاذنا مصطفى امين التازي ، ط : الثانية

وكان بعض الصحابة يسأل زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم عن شئون الرجل مع زوجته ، وعن عبادته صلى الله عليه وسلم التى كان يقوم بها داخل بيته لعلمهن بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم العائلية والخاصة .

يقول أنس رضى الله عنه : « ان نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : سألوا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عن عمله فى السر ؟ فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقال : « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ لكنى أصلى وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى »[٧] .

وكما حرص الصحابة على تلقى الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حرصت النساء أيضا ، فقد طلبن منه صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهن يوما .

روى البخارى بسنده عن أبى سعيد الخدرى — رضى الله عنه — قال : قالت النساء للنبى صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : « ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار » . قالت امرأة : واثنين ؟ فقال « واثنين »[٨] .

ويقول عطاء أشهد على ابن عباس : « أن رسول الله صلى الله عليه

---

(٧) صحيح مسلم - كتاب النكاح : باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه ووجد مؤنة : جـ ٢ ص ١٠٢٠ .

(٨) صحيح البخارى : كتاب العلم : باب هل يجعل للنساء يوم على حدة فى العلم : جـ ١ ص ٣٦

وسلم خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع — النساء — فوعظهن وأمرهن بالصدقة ، فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم وبلال يأخذ فى طرف ثوبه »[٩] . ؟

وكان النساء يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمور دينهن فيجيبهن ولم يكن ذلك صدفة أو نادرا ، بل خصص لهن أوقاتا خاصة يجلسن فيها اليه ، ويتلقين عنه تعاليم الاسلام ؛ ويفتيهن مماجعل عائشة رضى الله عنها تقول : « نعم النساء نساء الأنصار ! لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين »[١٠] .

وكانت بعض النساء تذهب الى الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيته ويسألنه عن دقائق الأمور التى تتعلق بهن ، يقول أنس بن مالك : جاءت أم سليم — أم أنس بن مالك — الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له ، وعنده عائشة : « يا رسول الله ! المرأة ترى ما يرى الرجل فى المنام ، فترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه ؟ فقالت عائشة : يا أم سليم ! فضحت النساء[١١] ، تربت يمينك ، فقال لعائشة : « بل أنت ، فتربت يمينك ، نعم ، فلتغتسل يا أم سليم اذا رأت ذاك »[١٢] .

---

(٩) صحيح البخارى : كتاب العلم : باب عظة الامام النساء وتعليمهن : ج ١ ص ٣٥

(١٠) صحيح مسلم : كتاب الحيض : باب استحباب المغتسلة من الحيض فرصة من مسك فى موضع الدم : ج ١ ص ٢٦١

(١١) معناه حكيت عنهن امرا يستحيى من وصفهن به ويكتمنه ؛ وذلك ان نزول المنى منهن يدل على شدة شهوتهن للرجال

(١٢) صحيح مسلم : كتاب الحيض : باب وجوب الغسل على المراة بخروج المنى منها : ج ١ ص ٢٥٠

وإذا كان هنـــاك ما يمنع النبى صلى الله عليـــه وسلم من التصريح للمرأة بالحكم الشرعى أمر صـــلى الله عليه وسلم إحـــدى زوجاته أن تفهمها اياه ، تقول عائشـــة رضى الله عنها ، ان أسماء سألته النبى صلى الله عليـــه وسلم عن غسل المحيض ؟ فقـــال : « تأخذ احداكن ماءها وسدرتها[١٣] ، ثم تصب عليها الماء ، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها » فقالت أســـماء : وكيف تطهر بها ؟ فقـــال : « سبحان الله[١٤] ! تطهرين بها» فقالت عائشة : تتبعين أثر الدم[١٥] .

اسباب عناية الصحـــابة بتلقى الحديث

عنى الصحابة بتلقى الحديث عن نبيهم عناية فائقة للأسباب الآتية :

الأول : أنهم علموا أن الله تعالى أوجب عليهم اتبـــاع الرسول صلى الله عليـــه وسلم فيما يأمر به وينهى عنه ، لقوله تعـــالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[١٦] .

الثانى : علموا أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعة الله عز وجل ، واتباعه حبا لله عز وجل ، لقوله تعالى : (من يطع الرســـول فقد أطاع الله)[١٧] ولقوله : (قل ان كنتم تحبـــون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)[١٨] .

---

(١٣) الســـدرة : شجر النبق ، والمراد هنا ورقها الذى ينتفع به فى الغسل .

(١٤) سبحان الله : يراد بها التعجب ، اى كيف يخفى مثل هذا الظاهر الذى لا يحتاج الانســـان فى فهمه الى فكر .

(١٥) صحيح مسلم : كتاب الحيض : باب استحباب المغتسلة من الحيض فرصة من مسك : جـ١ ص ٢٦١ .

(١٦) سورة الحشر ، بعض الآية ٧ .

(١٧) سورة النساء ، بعض الآية : ٨٠ .

(١٨) سورة آل عمران ، الآية : ٣١

الثــالث : علموا أن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ايضاح الحق حين يختلف فيه الناس ، وأن الله أوجب النزول على حكمه فى كل خلاف ، لقوله تعالى : (وما أنزلنا عليــك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)[١٩] • ولقوله : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شــجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفســهــم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)[٢٠] •

الرابــع : علموا أن الله حذر من مخالفة أمره صلى الله عليه وسلم ، لقوله : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنــة أو يصيبهم عذاب أليم)[٢١] ، بل علموا أن مخالفته صلى الله عليــه وسلم كفر لقوله تعــالى : (قل أطيعــوا الله والرســول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين)[٢٢] •

الخامس : علموا أن الســنة قرينة القرآن فى وجوب العمل بهــا والتمسك بهديها وأنها الأصل الثانى للدين ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « انى تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض »[٢٣] •

السادس : حث النبى صلى الله عليه وسلم لهم على تحمل الحــديث

---

(١٩) سورة النحل ، الآية : ٦٤

(٢٠) سورة النساء ، الآية : ٦٥

(٢١) سورة النور ، الآية : ٦٣

(٢٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣٢

(٢٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب العلم : خطبته صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : جـ١ ص ٩٣ ، ط : بيروت

عنه وحفظه وتبليغه . ودعائه لمن قام بذلك بالسعادة فى الدنيا والآخرة .
قال صلى الله عليــه وسلم : (نضر الله امرءا ســمع مقالتى ، فحفظها
ووعاها وأداها)[٢٤] .

الســـابع : كانوا يحبون رسول الله صلى الله عليــه وسلم أكثر من
حبهم لأنفسهم ، وكانوا يجدون فى الاستماع اليــه لذة وروحا ، وأنهم
كانوا يجدون فى أقواله صلى الله عليــه وسلم وحيا ، وفى أفعاله شرعا ،
وفى جميع أحواله نورا وهديا .

.. لكل هذه الأمور حرص الصحابة على كل ما يصدر عن نبيهم حرصا
شديدا لم توفق الى مثله أمة من الأمم .

* * *

---

(٢٤) أخرجه ابو داود : فى كتاب العلم : باب فضل نشر العلم : جـ ١
ص ٢٨٩

والترمذى : فى ابواب العلم : باب الحث على تبليغ الســـماع : جـ ١
ص ١٤١

النهى عن كتـابة الأحاديث والاذن فيهـا

اهتم الصحابة بسماع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبطه لفظا وحفظه صدرا ، ولم يدونوه تدوينا رسميا كما دونوا القرآن الكريم ، ولعل مرجع ذلك الى أن الرســول عاش بين الصحـابة ثلاثا وعشرين سنة ، فكان تدوين كلماته وأعماله ومعاملاته تدوينا محفوظا فى الصحف والرقاع من العسر بمكان ، لما يحتـاج ذلك الى تفرغ أناس كثيرين من الصحابة لهذا العمل الشاق . ومعلوم أن الكاتبين كانوا من القلة فى حياة الرســول صلى الله عليه وسلم بحيث يعدون على الأصابع . وما دام القرآن هو المصدر الأساسى الأول للتشريع ، والمعجزة الخالدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليتوفر هؤلاء الكتاب على كتابته دون غيره من الســنة ؛ حتى يؤدوه لمن بعدهم محررا مضبوطا تاما لم ينقص منه حرف واحـد .

وشىء آخر أن العـرب لأميتهم كانوا يعتمدون على ذاكرتهم وحدها فيما يؤدون حفظه واســتظهاره ، فالتوفر على حفظ القـرآن مع نزوله منجما على آيات وســور صغيرة ، ميسور لهم وداعيـة الى استذكاره والاحتفاظ به فى صدورهم . فلو دونت الســنة كما دون القرآن وهى واسعة كثيرة النــواحى شاملة لأعمال الرسول صلى الله عليــه وسلم التشريعية وأقواله منذ بدأ رسالته الى أن لحق بربه ، للزم اكبابهم على حفظ السنة مع حفظ القرآن ، وفيه من الحرج ما فيه ، عدا اختلاط بعض أقوال النبى صلى الله عليه وسلم الموجزة الحكيمة بالقرآن سهوا من غير عمـد ، وذلك خطر على كتـاب الله يفتـح باب الشك فيه لأعـداء الاسلام[1] .

---

(١) السنة و كانتها فى التشريع الاسلامى ، ص ٥٩

هذا وقد وردت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضها يفيد النهى عن كتابة الأحاديث وبعضها يبيح الكتابة ، واليك بيانها والتوفيق بينها :

١ ـ ورد فى النهى عن كتابة الأحاديث والاذن فى كتابة القرآن ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تكتبوا عنى شيئا الا القرآن ، ومن كتب شيئا فليمحه »[٢] .

٢ ـ وورد فى اباحة كتابة الحديث ما رواه الدارمى[٣] والحاكم[٤] عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « قلت يا رسول الله انى أسمع منك الشىء فأكتبه ؟ قال : نعم . قلت فى الغضب والرضا ؟ قال : نعم فانى لا أقول فيهما الا حقا » .

وروى البخارى عن أبى هريرة قال : « لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله ابن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا أكتب »[٥] .

وروى البخارى عن أبى جحيفة قال قلت لعلى : « هل عندكم كتاب ؟ قال : لا الا كتاب الله أوفهم أعطيه رجل مسلم أو ما فى هذه الصحيفة . قال قلت : فما فى هذه الصحيفة ؟ قال : العقل . وفكاك الأسير . ولا يقتل مسلم بكافر »[٦] .

---

(٢) صحيح مسلم : كتاب الزهد والرقائق : باب التثبت فى الحديث : جـ ٤ ص ٢٢٩٨

(٣) سنن الدارمى : باب من رخص فى كتابة العلم : جـ ١ ص ١٢٥ ، ط : دار الفكر

(٤) المستدرك للحاكم : كتاب العلم : الامر بكتابة الحديث : جـ ١ ص ١٠٥ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب العلم : باب كتابة العلم : جـ ١ ص ٣٩

(٦) صحيح البخارى : كتاب العلم : باب كتابة العلم : جـ ١ ص ٣٨ .

وروى البخارى عن أبى هريره . « أن خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه ، فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فركب راحلته فخطب فقال : أن الله حبس عن مكة القتل أو الفيل ، وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، الا وانها لم تحل لأحد قبلى ولم تحل لأحد بعدى ، ألا وانها حلت لى ساعة من نهار ، الا وانها ساعتى هذه حرام لا يختلى شوكها ولايعضد شجرها ، ولاتلتقط ساقطتها الا لمنشد ، فمن قتل فهو بخير النظرين اما أن يعقل ، واما أن يقاد أهل القتيل ، فجاء رجل من أهل اليمن ، فقال : اكتب لى يارسول الله ، فقال اكتبوا لأبى فلان[٧] ، فقال رجل من قريش الا الاذخر يا رسول الله فانا نجعله فى بيوتنا وقبورنا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم الا الاذخر الا الاذخر . فقيل لأبى عبد الله : أى شىء كتب له ؟ قال . كتب له هذه الخطبة »[٨] .

وروى الترمذى عن أبى هريرة قال : « كان من الأنصار يجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه . فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « استعن بيمينك وأومأ بيده الى الخط »[٩] .

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين أحاديث النهى والاذن بعدة وجوه نوردها فيما يلى :

---

(٧) هو ابو شاة اليمنى كما جاء فى رواية اخرى .

(٨) صحيح البخارى فى الموضع السابق .

(٩) سنن الترمذى : ابواب العلم : باب فى الرخصة فى كتابة العلم ، ، ص ١٤٥ .

١ - ان النهى خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره ، والاذن في غير ذلك •

٢ - أو أن النهى خاص بكتابة غير القرآن فى شيء واحد والاذن فى تفريقهما •

٣ - أو أن النهى متقدم ، والاذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس ، قال الحافظ : وهو أقربها مع أنه لا ينافيها •

٤ - وقيل النهى خاص بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ ، والاذن لمن أمن منه ذلك •

٥ - ومنهم من أعل حديث أبى سعيد - الدال على النهى - وقال : الصواب وقفه على أبى سعيد ، قاله البخارى وغيره •

قال العلماء : كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث ، واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظا كما أخذوا حفظا ، لكن لما قصرت الهمم وخشى الأئمة ضياع العلم دونوه ، وأول من دون الحديث - تدوينا رسميا - ابن شهاب الزهرى على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ، ثم كثر التدوين والتصنيف ، وحصل بذلك خير كثير فلله الحمد والمنة(١٠) •

وقد نتج عن اذن الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة بالكتابة أن دونت صحف فى حياته نسبت اليهم واشتهرت عنهم سنوردها بشيء من التفصيل •

والعبرة بما انتهى اليه الموضوع آخر الأمر واستقرت عليه الأمة ،

---

(١٠) فتح البارى : جـ ١ ص ٢٠٨ ، وانظر تدريب الراوى : جـ ٢ ص ٦٧ ، ط • الثانية ١٣٩٢ هـ •

وهو اتفاق لكلمة بعد الصــدر الأول على جواز كتابه الأحاديث • واقد قال ابن الصــلاح : « ثم انه زال ذلك الخلاف ، وأجمع المســلمون على تســويغ ذلك واباحته ، ولولا تدوينــه فى الكتب لدرس فى الأعصر الآخرة »[11] •

الصحف المكتــوبة فى عهد النبى صلى الله عليــه وسلم

دلت أحاديث الأذن المتقدمة على أن بعض الصحابة كتبــوا طائفة من الأحاديث فى حياته صلى الله عليه وسلم . ومنهم من كتبها باذن خاص من الرسول صلى الله عليه وسلم مستثنى من النهى العام[12] ، ومن هذه الصحف التى دون فيها الصحابة ما كتبوه :

١ ـ صحيفة سعد بن عبادة الأنصارى رضى الله عنه :

روى الترمذى بسنده عن ربيعة بن أبى عبــد الرحمن قال : أخبرنى ابن لسعد بن عبادة قال : وجدنا فى كتاب سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد[13] .

وكان فى هذه الصحيفة طائفة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه ، وكان ابن هذا الصحابى الجليل يروى من هذه الصحيفة ،

٢ ـ صحيفة سمرة بن جندب رضى الله عنه :

كان سمرة بن جندب قد جمع أحاديث كثيرة فى نسخة كبيرة ، ورثها ابنه سليمان ورواها عنه[14] . قال ابن سيرين عنها : « فى رسالة سمرة الى بنيه علم كثير »[15] .

---

(١١) التقييد والايضاح : ص ٢٠٤ .

(١٢) كابى شاة اليمنى .

(١٣) سنن الترمذى : ابواب الاحكام : باب ماجاء فى اليمين مع الشاهد : جـ ٢ ص ٣٩٩ .

(١٤) انظر تهذيب التهذيب : جـ ٤ ص ١٩٨ (ترجمة سليمان بن سمرة) .

(١٥) تهذيب التهذيب : جـ ٤ ص ٢٣٦ (ترجمة سمرة بن جندب) .

٣ ــ صحيفة جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

كان لجابر بن عبد الله حلقة في المسجد النبوي يروي فيها ما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم[١٦] ، وقد كتب بعض التابعين ما سمعو منه في صحيفة نسبت اليــه ، وكان التابعي الجليل قتــادة بن دعامه الســدوسي يكبر من قيمة هذه الصحيفة ويحفظها كما يحفظ السورة من القرآن ، قال معمر قال قتادة لسعيد بن أبي عروبة : خذ المصحف ، قال فعرض عليه ســورة البقرة فلم يخطيء فيها حرفا واحدا ، قال : يا أبا النضر أحكمت[١٧] ؟ قال : نعم ، قال ــ أي قتــادة ــ « لأنا لصحيفة جابر أحفظ مني لسورة البقرة »[١٨] ، وقد ذكر ابن سعد هذه الصحيفة في ترجمة مجاهد وكان يحدث عنها[١٩] .

٤ ــ الصحيفة الصــادقة لعبد الله بن عمرو بن العــاص رضي الله عنــه :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن لعبــد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ بكتابة الحديث ، وكان كاتبا محسنا فكتب عنــه الكثير ، وهو الذي سمى صحيفتــه رضي الله عنه « بالصحيفــة الصــادقة » ، وقد صرح عبد الله بن عمرو بكتابة هذه الصحيفة بنفسه فقال : « الصادقة صحيفة كتبتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم »[٢٠] . وكان رضي الله عنه يعظم أمر هذه الصحيفــة ويقول : « ما يرغبني في

---

(١٦) انظر ترجمته في الاصابة : ج ١ ص ٢١٣ .
(١٧) أي أتقنت في الحفظ .
(١٨) تهذيب التهذيب : ج ٨ ص ٣٥٢ .
(١٩) طبقات ابن سعد : ج ٥ ص ٤٣٣ .
(٢٠) تقييد العلم للخطيب البغدادي : ص ٨٤ ط دمشق ١٩٤٩م .

الحياة الا خصلتان : الصادقة والوهطة . فأما الصادقة : فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوهطة : فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها »[٢١] .

وتضم صحيفة عبدالله بن عمرو ألف حديث كما يقول ابن الأثير[٢٢] ، وقد وصل الينا محتوى هذه الصحيفة ، فقد نقل الينا محتواها الامام أحمد بن حنبل فى مسنده[٢٣] ، كما ضمت كتب السنة جانبا كبيرا منها[٢٤] .

وقد حفظ هذه الصحيفة أهله من بعده ، ويرجح أن حفيده عمرو بن شعيب كان يحدث منها[٢٥] .

ولهذه الصحيفة أهمية علمية عظيمة ، لأنها وثيقة علمية تاريخية تثبت كتابة الحديث النبوى الشريف بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وباذنه[٢٦] .

٥ ـ صحيفة على بن ابى طالب رضى الله عنه :

روى البخارى بسنده عن أبى جحيفة قال : قلت لعلى هل عندكم كتاب ؟ قال : لا الا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما فى هذه

---

(٢١) جامع بيان العلم لابن عبد البر : ج ١ ص ٧٣ ط : المنيرية .

(٢٢) اسد الغابة لابن الاثير : ج ٣ ص ٢٣٣ (ترجمة عبد الله بن عمرو) .

(٢٣) انظر مسند عبد الله بن عمرو بن العاص فى مسند احمد بن حنبل : ج ٢ من ص ١٥٨ الى ص ٢٢٦ ط : دار الفكر العربى .

(٢٤) انظر السنة قبل التدوين : ص ٣٥٠ .

(٢٥) انظر تهذيب التهذيب : ج ٨ ص ٤٨ ، ٤٩

(٢٦) السنة قبل التدوين : ص ٣٥٠

الصحيفة : قيل قلت : فما فى هذه الصحيفه ؟ قال العقل ، وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر[٢٧] .

أفاد هذا الحديث : أن أبا جحيفة قال لعلى بن أبى طالب : هل عندكم كتاب مكتوب أخذتموه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أوحى اليه ؟ وسبب هذا السؤال أن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت — لا سيما عليا — أشياء من الوحى خصهم النبى صلى الله عليه وسلم بها لم يطلع غيرهم عليهما ، وقد سأل عليا عن هذه المسألة قيس بن عبادة ، والأشتر النخعى .

فقال على رضى الله عنه : « لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجل مسلم[٢٨] ، أو ما فى هذه الصحيفة » أى الورقة المكتوبة ، وفى رواية للنسائى من طريق الأشتر : « فأخرج كتابا من قراب سيفه » ولما سئل عن محتويات هذه الصحيفة أجاب بقوله : « العقل » أى الدية ، والمراد أحكامها ومقاديرها وأصنافها ، وانما سميت الدية بالعقل لأنهم كانوا يعطون فيهما الابل ويربطونها بفناء دار المقتول بـ « العقال » وهو الحبل .

وفيها : « فكاك الأسير » أى حكم تخليص الأسير من يد العدو والترغيب فى ذلك .

وفيها : « لايقتل مسلم بكافر » أى حكم تحريم قتل المسلم بالكافر .

وفيها : كما جاء فى رواية مسلم « المدينة حرم .. » .

---

(٢٧) صحيح البخارى : كتاب العلم : باب كتابة العلم : جـ ١ ص ٢٨ .

(٢٨) قال ابن المنير : فيه دليل على انه كان عنده اشياء مكتوبة من الفقه المستنبط من كتاب الله اهـ فتح البارى : جـ ١ ص ٢٠٤

وفيها : كما جاء فى رواية مسلم أيضا « لعن الله من ذبح لغير الله .. » .

وفيها : كما جاء فى رواية النسائى « المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، يسعى بذمتهم أدناهم .. » .

وفيها : كما جاء فى رواية أحمد « فرائض الصدقة »(٢٩) . وكانت هذه الأمور جزءا مما اشتملت عليه الصحيفة المذكورة .

ومن الصحف التى دونت فى حياة الصحابة :

٦ ــ صحيفة همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه :

لقى همام بن منبه أحد أعلام التابعين الصحابى الجليل أبا هريرة ، وسمع منه وكتب عنه كثيرا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمعه فى صحيفة أطلق عليها اسم : « الصحيفة الصحيحة » على مثال « الصحيفة الصادقة » لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، وحق له أن يسميها بـ « الصحيحة » لأنه كتبها عن صحابى خالط رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، وروى عنه الكثير .

وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة كما رواها ودونها همام عن أبى هريرة ، فقد عثر على هذه الصحيفة الدكتور المحقق محمد حميد الله فى مخطوطتين متماثلتين فى دمشق وبرلين ، وزادنا ثقة بما جاء فيها أنها برمتها ماثلة فى مسند الامام أحمد بن حنبل(٣٠) ، وأن كثيرا من أحاديثها مروى فى صحيح البخارى فى أبواب مختلفة .

---

(٢٩) انظر فتح البارى : جـ ١ ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥ .

(٣٠) انظر محتويات هذه الصحيفة فى المسند : جـ ٢ من ص ٣١٢ الى ص ٣١٩ « مسند أبى هريرة » .

وتعداد هذه الصحيفة (١٣٨) حديثا[٣١] ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر : أن هماما سمع من أبى هريرة نحو أربعين ومائة حديث باسناد واحد[٣٢] .

* * *

---

(٣١) انظر علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحى الصالح : ص ٣٢ ، والسنة قبل التدوين : ص ٣٥٧ .

(٣٢) تهذيب التهذيب : ج ١١ ص ٦٧ .

السنة في عصر الخلفاء الراشدين

كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يتثبتون فى رواية الحديث فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يأخذ بعضهم عن بعض ما لم يسمعه مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الصحابى يتشدد عندما يروى عن صحابى آخر ، خوفا من الخطأ والاشتباه الذى قد يؤدى الى الوقوع فى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يعلمون أن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره •

لذلك كانوا يتشددون فى رواية الحديث عن بعضهم مع وثوقهم من صدقهم وايمانهم بعدالتهم ، ومما يدل على تثبتهم حينما يروى بعضهم عن بعض ما لم يسمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم ما رواه البخارى فى صحيحه بسنده عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يقول : « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها . وكدت أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ، ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : انى سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها ، فقال لى : أرسله ، ثم قال : اقرأ فقرأ ، قال : هكذا أنزلت . ثم قال لى : اقرأ فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا منه ما تيسر »(*) •

وهذا التشدد لم يكن لتهمة الكذب ، اذ الصحابة ما كانوا يكذبون ولا يكذب بعضهم بعضا ، بل كان غاية التشدد فى ذلك الوقت هو التدقيق لمزيد من الاطمئنان القلبى لا غير •

وبعد أن التحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى .

(*) صحيح البخارى : كتاب التفسير : باب انزل القرآن على سبعة احرف : ج ٦ ص ٢٢٧ •

والنبى عصر النبوة . وبدأ عصر الخلفاء الراشدين ، أخذ النقد فى حياتهم شكلا آخر يحفظ السنة النبوية من التزيد عليها ، ولهذا اتبعوا كل سبيل يحفظ على الحديث نوره ، وكان منهجهم فى ذلك يرجع الى أمرين :

الأمر الأول : الاعتدال فى الرواية والاقلال منها :

آثر الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعتدال فى الرواية ، بل بعضهم فضل الاقلال منها ، قال ابن قتيبة : « كان عمر شديد الانكار على من أكثر الرواية ، أو أتى بخبر فى الحكم لا شاهد له عليه ، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية ، يريد بذلك ألا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ، ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابى . وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأبى بكر والزبير وأبى عبيدة والعباس بن عبد المطلب يقلون الرواية عنه ، بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئا كسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة »[١] .

والاقلال من الرواية أو الامتناع عنها لا يعد كتمانا للعلم ، وانما هو من باب الحيطة والحذر خشية الوقوع فى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غير عمد بكثرة الرواية عنه ، وحتى لا ينشغل الصحابة برواية الحديث عن تلاوة القرآن وحفظه وتدارسه ، يدل على ذلك ما رواه الدارمى بسنده عن قرظة بن كعب قال : بعث عمر بن الخطاب رهطا من الأنصار الى الكوفة فبعثنى معهم فجعل يمشى معنا حتى أتى صرار ، وصرار ماء فى طريق المدينة ، فجعل ينفض الغبار عن رجليه ثم قال : انكم تأتون الكوفة فتأتون قوما لهم أزيز بالقرآن فيأتونكم فيقولون :

---

(١) تأويل مختلف الحديث : ص ٢٠ : الناشر مكتبة المتنبى بالقاهرة .

قدم أصحاب محمد قدم أصحاب محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث فاعلموا أن أسبغ الوضوء ثلاث وثنتان تجزيان،ثم قال انكم تأتون الكوفة فتأتون قوما لهم أزيز بالقرآن فيقولون : قدم أصحاب محمد قدم أصحاب محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث ، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم .

قال قرظة : وان كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانى لمن أحفظهم له . فاذا ذكرت وصية عمر سكت[٢] .

والتزم الصحابة بمنهج عمر رضى الله عنه فأقلوا فى الرواية خشية الخطأ من الاكثار فى روايتها وانشغال الناس بها عن القرآن ، فهذا أنس ابن مالك رضى الله عنه يقول : « لولا أنى أخشى أن أخطىء لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. »[٣] .

وكان بعض الصحابة تمر عليه السنة ولا يحدث بحديث واحد ، روى ابن ماجة بسنده عن الشعبى قال : « جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا »[٤] .

ويقول عبد الرحمن بن أبى ليلى : قلنا لزيد بن أرقم : « حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد »[٥] .

---

(٢) سنن الدارمى : باب من هاب الفتيا مخافة السقط : جـ ١ ص ٨٥

(٣) سنن الدارمى : باب الاقتداء بالعلماء : جـ ١ ص ٧٦ — ٧٧

(٤) سنن ابن ماجة : المقدمة : باب التوقى فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : جـ ١ ص ١١

(٥) الحديث : اخرجه ابن ماجه فى الموضع السابق .

ومنهج عمر رضى الله عنه فى الاقلال من الرواية حمل النـــاس على التثبت مما يسمعون ، والتروى فيما يؤدون ، فكان له الفضـــل الكبير فى صيانة الحديث من الشـــوائب والدخل ، وقد طبق ذلك الصحابة أيضا ، فهذا أبو هريرة رضى الله عنه يصـــور لنا محافظة الصحابة على السنة فى عهد عمر حينما قيل له : « أكنت تحدث فى زمن عمر هكذا ؟ قال لو كنت أحدث فى زمن عمر مثل ما أحدثكم لضربنى بالدرة »[٦] .

وروى عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه اتبع منهج الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الاقلال من الرواية[٧] ، قال حسين بن أبى وقاص سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول : « ما يمنعنى أن أحدث عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون أوعى أصحابه عنه ؛ ولكنى أشهد لسمعته يقول : من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار »[٨] .

الأمر الثانى : هو التثبت فى قبول الحديث ممن انفرد بروايته :

كان الخلفاء الأربعة يتشددون ويتثبتون فى قبول الحديث اذا انفرد الصحابى بسماعه من رســـول الله صلى الله عليه وسلم حتى تثبت لديهم صحته بشاهد أو يمين .

قال الحافظ الذهبى فى ترجمة أبى بكر الصديق رضى الله عنه :

« وكان أول من احتاط فى قبـــول الأخبار ، فروى ابن شهـــاب عن قبيصة بن ذؤيب أن الجـــدة جاءت الى أبى بكر تلتمس أن تورث ، فقال

---

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر : جـ ١ ص ١٢٠ ط : المنيرية ، وتذكرة الحفاظ للذهبى : جـ ١ ص ٧ ط : دار احياء التراث .

(٧) انظر السنة قبل التدوين : ص ٩٧ .

(٨) مسند أحمد : جـ ١ ص ٦٥ « مسند عثمان بن عفان » .

لا أجد لك فى كتاب الله تعالى شيئا ، وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئا ، ثم سأل الناس ، فقام المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس ، فقال له : هل معك أحد ؟ فشهد محمد بن مسلمة رضى الله عنه بمثل ذلك ، فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه »[٩] . فمنهج الصديق رضى الله عنه كان يقوم على لتثبت فى الأخبار والتحرى لا سد باب الرواية[١٠] .

ويقول الحافظ الذهبى فى ترجمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« وهو الذى سن للمحدثين التثبت فى النقل ، وربما كان يتثبت فى خبر الواحد اذا ارتاب ، فروى الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى : أن أبا موسى الأشعرى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات ، فلم يؤذن له ، فرجع ، فأرسل عمر فى أثره ، فقال : لم رجعت ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع » قال : لتأتينى على ذلك ببينة أو لأفعلن بك ، فجاءنا أبو موسى منتقعا لونه ونحن جلوس ، فقلنا ما شأنك ؟ فأخبرنا ، وقال : فهل سمع أحد منكم ؟ فقلنا : نعم ، كلنا سمعه فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره »[١١] . وفى رواية مالك : قال عمر بن الخطاب

---

(٩) تذكرة الحفاظ ط : جـ ١ ص ٢

والحديث : رواه الترمذى فى سننه : فى كتاب الفرائض : باب ما جاء فى ميراث الجدة : جـ ٦ ص ٢٨٠ وقال : حسن صحيح .

(١٠) تذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٣

(١١) تذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٦ ط : دار احياء التراث العربى .

والحديث أخرجه البخارى : فى كتاب الاستئذان : باب التسليم والاستئذان ثلاثا : جـ ٨ ص ٦٧

لأبى موسى : « أما أنى لم أتهمك ، ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم »[١٢] .

وروى مسلم بسنده عن المسور بن مخرمة قال : « استشار عمر بن الخطاب الناس فى ملاص المرأة[١٣] ، فقال المغيرة بن شعبة : شهدت النبى صلى الله عليه وسلم قضى فيه بغرة : عبد أو أمة . قال : فقال عمر : ائتنى بمن يشهد معك . قال : فشهد له محمد بن مسلمة »[١٤] .

وكان عثمان رضى الله عنه يسير بسيرة صاحبيه فى رواية الحديث وينهج منهجهما :

روى الامام أحمد بسنده عن عكرمة بن خالد قال : حدثنى رجل من أهل المدينة أن المؤذن أذن لصلاة العصر قال : فدعا عثمان رضى الله عنه بطهور ، قال ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من تطهر كما أمر وصلى كما أمر كفرت عنه ذنوبه » فاستشهد على ذلك أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فشهدوا له بذلك على النبى صلى الله عليه وسلم[١٥] .

وروى الامام أحمد أيضا بسنده عن بسر بن سعيد قال : أتى عثمان المقاعد ، فدعا بوضوء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم

---

(١٢) موطأ مالك : جامع الاستئذان : باب الاستئذان : جـ ٢ ص ١٣٥ .
واخرجه مسلم : فى كتاب الآداب : باب الاستئذان : جـ ٣ ص ١٦٩٤ حديث رقم « ٢١٥٣ » .

(١٣) هو جنين المرأة ، يقال املصت به اذا وضعته قبل اوانه .

(١٤) أخرجه مسلم : فى كتاب القسامة : باب دية الجنين : جـ٣ ص١٣١١ حديث رقم « ١٦٨٩ » .

(١٥) مسند أحمد : جـ ١ ص ٦٧ « مسند عثمان بن عفان » .

قال : رأيت رسـول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يتوضـأ ، يا هؤلاء أكذاك ؟ قالوا : نعم ، لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده[١٦] .

وكان على رضى الله عنه يتثبت فى رواية الحديث باستحلاف الراوى ، قال الحافظ الذهبى فى مناقب على : « كان اماما عالما متحريا فى الأخذ بحيث أنه يستحلف من يحدثه بالحديث » ثم روى عن أسماء بن الحكم الفزارى أنه سمع عليا يقول : « كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعنى الله تعالى بما شـاء أن ينفعنى به ، وكان اذا حدثنى غـيره استحلفته فاذا حلف صدقته ، وحدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر ، قال : سمعت النبى صلى الله عليـه وسلم يقول : « ما من عبد مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضـأ ويصلى ركعتين ثم يستغفر الله الا غفـر الله له »[١٧] .

وكان على بن أبى طالب — رضى الله عنه — ينهى الناس عن رواية المنكر من الحـديث ويحثهم على التحدث بالمعروف المشهور ، فقد روى البخارى بسـنده عن على رضى الله عنه أنه قال : « حدثوا النـاس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله »[١٨] . الى غير ذلك من الآثار التى تدل على تحريهم وتثبتهم فيما انفرد الصحابى بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١٦) المسند فى الموضع السابق

(١٧) تذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ١٠

(١٨) صحيح البخارى : كتاب العلم : باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا : جـ ١ ص ٤٤

تنبيـه :

ليس فى منهج الصحابة المتقدم مايفيد اتهام من انفرد بسماع الحديث منهم بالكذب ، وانما المراد من منهجهم هو : التحرى والتثبت والاستيثاق لا غير ، يدل على ذلك قول أمير المؤمنين عمـر بن الخطاب لأبى موسى الأشـعرى ـ فى حديث الاستئذان المتقدم : « انى لم أتهمـك ، ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم » ، فالصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول شـهد الله تعالى لهم ورسوله بالعدالة ، فكان يروى بعضهم عن بعض مع وثوقهم من صدقهم ، وايمانهم بعدالتهم، فما كانوا يكذبون ، ولاكذب بعضهم بعضا ، وانما هى الحيطة والاطمئنان القلبى ، روى قتادة عن أنس رضى الله عنه أنه حدث بحديث ، فقال له رجل : أسمعت هذا من رسـول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، أو حدثنى من لم يكذب ، والله ماكنا نكذب ، ولاكنا ندرى ماالكذب»[١٩] .

وليس فى منهج الصحابة أيضا أدنى شبهة فى رد خبر الواحد ، فان تثبتهم فى بعض الأحاديث بطلب راويين للخبر ، أو أن يشهد الناس على الراوى ، أو استحلافه لم يكن شرطا لقبـول جميع المرويات ، بل قبلوا أخبارا كثيرة عن مخبر واحد ، وعملوا بها فى مواضع كثيرة ، مما يدل على أنهم رضى الله عنهم كانوا يطلبـون الراوى الثـانى لمجرد التثبت والتأكد اذا لم يكن الحـديث متواترا ولا مشهورا ، لا لأن الخبر لا يثبت عندهم الا براويين ، والأخبار التى قبلها الخلفاء الأربعة وغيرهم برواية آحاد أكثر بكثير من الأخبار التى طلبوا فيها راويين[٢٠] ؛ ومن ذلك :

---

(١٩) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى، النسـخة المصورة دار الكتب المصرية : ص ١٢

(٢٠) نظر السـنة قبل التدوين : ص ١١٩

١ ـ ما رواه سعيد بن المسيب : « أن عمر بن الخطاب كان يقول : الدية للعاقلة ، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئا . حتى أخبره الضحاك ابن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه : أن يورث امرأة أشيم الضبابى من ديته . فرجع اليه عمر »[٢١] .

٢ ـ وصح عن عمر رضى الله عنه أنه أخذ بحديث الوباء الذى رواه عبد الرحمن بن عوف وحده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى مسلم بسنده عن ابن عباس ، أن عمر بن الخطاب خرج الى الشام . حتى اذا كان بسرغ[٢٢] لقيه أهل الأجناد[٢٣] أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء[٢٤] وقع بالشام .

قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لى المهاجرين الأولين فدعوتهم ، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا ، فقال بعضهم : قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء . فقال : ارتفعوا عنى . ثم قال : ادع لى الأنصار فدعوتهم له ، فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين ، واختلفوا كاختلافهم، فقال : ارتفعوا عنى . ثم قال : ادع لى من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح ، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان ، فقالوا :

---

(٢١) الرسالة للامام الشافعى : ص ٤٢٦ ط : الحلبى ، والأم : جـ ١ ص ٧٧ ط : الأميرية ببولاق .

(٢٢) هى قرية فى طرق الشام مما يلى الحجاز .

(٢٣) المراد بالأجناد : مدن الشام الخمس وهى : فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين .

(٢٤) هو الطاعون .

نرى أن ترجع بالناس ولاتقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر فى الناس انى مصبح[٢٥] على ظهر • فأصبحوا عليه •

فقال أبو عبيـدة بن الجراح : أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها[٢٦] يا أبا عبيـدة ! « وكان عمر يكره خلافه » نعم • نفر من قـدر الله الى قدر الله • أرأيت لو كانت لك ابل فهبـطت واديا له عدوتان[٢٧] احداهما خصبة والأخرى جدبة ، أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وان رعيت الجدبة رعيتهـا بقدر الله ؟ ، قال : فجاء عبد الرحمن بن عوف ، وكان متغيبا فى بعض حاجته • فقال : ان عندي من هذا علما • سمعت رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول : « اذا سمعتم به بأرض ، فلا تقدموا عليه • واذا وقع بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فرارا منه » قال : فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف[٢٨] •

فقد دل الحديث على أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجع بالناس استنادا لقول عبد الرحمن بن عوف وحده رضى الله عنهم جميعا ، وقد قبل الخلفاء الأربعة أخبارا كثيرة برواية مخبر واحد كما قبلها غيرهم من عامة الصحابة وعلمائهم •

---

(٢٥) مصبح : اى مسافر راكب على ظهر الراحلة ، راجع الى وطنى ، فاصبحوا عليه وتاهبوا .

(٢٦) جواب « لو » محذوف . وفى تقديره وجهان ذكرهما صاحب التحرير وغيره :

احدهما : لو قالها غيرك لأدبته لاعتراضه على فى مسألة اجتهادية وافقنى عليها اكثر الناس واهل الحل والعقد فيها .

والثانى : لو قالها غيرك لم اتعجب منـه ، وانما اتعجب من قولك انت ذلك مع ما انت عليه من العلم والفضل .

(٢٧) تثنية « عدوة » بضم العين وكسرها ، هى جانب الوادى .

(٢٨) صحيح مسـلم : كتاب السلام : باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها : جـ ٤ ص ١٧٤٠ حديث رقم " ٢٢١٩ " .

رحلة الصحابة الى الأمصار طلبا للحديث

كان منهج عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقوم على التقلل فى رواية الحديث منعا للتزيد فيه ، واحتراسا من الخطأ والوهم فى روايته من غير قصد . وحتى لا يكون ذلك شاغلا للصحابة عن حفظ القرآن وتدارسه كما أنه منع أكثر الصحابة من مغادرة المدينة الا لأفراد اقتضت المصلحة خروجهم .

فلما كان عهد عثمان — رضى الله عنه — وبعد أن اتسعت رقعة الدولة الاسلامية — سمح للصحابة أن يتفرقوا فى الأمصار ، واحتاج الناس الى الصحابة وخاصة صغارهم ، بعد أن أخذ الكبار يتناقصون يوما بعد يوم ، فاجتهد صغار الصحابة بجمع الحديث من كبارهم فكانوا يأخذونه عنهم ، كما كان يرحل بعضهم الى بعض من أجل طلب الحديث ، فقد أخرج الامام أحمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : « بلغنى حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلى فسرت اليه شهرا حتى قدمت عليه الشام فاذا عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب قل له : جابر على الباب . فقال ابن عبد الله : قلت نعم ، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقنى واعتنقته ، فقلت حديثا بلغنى عنك ، أنك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القصاص ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يحشر الناس يوم القيامة أو قال العباد عرلا بهما ، قال قلنا : وما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب : أنا الملك ، أنا الديان ، ولا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه ،

ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه حتى اللطمة ، قال قلنا : كيف وإنما انما نأتى الله عز وجل عراة غرا بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئات »(٢٩) .

وروى ابن عبد البر عن عطاء بن أبى رباح أن أبا أيوب الأنصارى رحل الى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه غيره ، فلما قدم الى منزل مسلمة بن مخلد الأنصارى — وهو أمير مصر — فخرج اليه فعانقه ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ستر المؤمن فقال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ستر مؤمنا فى الدنيا على عورته ستره الله يوم القيامة » ثم انصرف أبو أيوب الى راحلته فركبها راجعا الى المدينة فما أدركته جائزة مسلمة إلا بعريش مصر(٣٠) .

وبذلك ابتدأت رواية الحديث تأخذ فى السعة والانتشار ، وبدأت الأنظار تتجه بعناية شديدة أكثر من قبل الى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحرص التابعون على لقياهم وتحمل الحديث عنهم قبل أن ينتقلوا الى الرفيق الأعلى ، ولقد كانت زيارة الصحابى لمدينة من المدن الاسلامية كافية لأن تجمع أهل المدينة كلها حوله ويشتد الزحام ساعة وصوله ، وتشير الأصابع أن هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣١) .

---

(٢٩) مسند احمد : جـ ٣ ص ٤٩٥ « مسند عبد الله بن انيس رضى الله عنه » .

(٣٠) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر : جـ ١ ص ٩٣
وأخرجه أحمد فى المسند : جـ ٤ ص ١٥٩ « مسند عقبة بن عامر » .

(٣١) أنظر السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى : ص ٧٤ .

الصحابة المكثرون من رواية الحديث

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتفاوتون قلة وكثرة فى مقدار ما تحملوه عن النبى صلى الله عليه وسلم . حسب تفاوتهم فى مقدار ما صحبوه من أيامهم ، فمنهم من صحبه نيفا وعشرين عاما قبل الهجرة وبعدها وتوفرت عندهم دواعى الأخذ والتلقى ، ومنهم من لزمه العام والعامين ، ومنهم من فاتته الفرصة فاجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم ساعة أو ساعتين ، وكانوا يتفاوتون فى الحفظ فكان بعضهم أحفظ من بعض ، ومع هذا التفاوت فقد حفظوا السنة جميعها فى صدورهم جنبا الى جنب مع القرآن الكريم ، حفظوا عنه صلى الله عليه وسلم : أقواله وأفعاله ، ونومه ويقظته ، وحركته وسكونه ، وقيامه وقعوده ، واجتهاده وعبادته ، وسيرته وسراياه ومغازيه ، ومزاحه وزجره ، وخطبه وأكله وشربه ، ومعاملته أهله ، وكتبه الى المسلمين والمشركين ، وعهوده ومواثيقه ، وألحاظه وأنفاسه وصفاته ، هذا سوى ما حفظوا عنه من أحكام الشريعة ، وما سألوه عن العبادات والحلال والحرام أو تحاكموا فيه اليه ، فكانوا بحق خير خلف لخير سلف ، حفظوا كل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان كان نصيب كل واحد منهم يختلف عن نصيب الآخر ، فمنهم المكثر ، ومنهم المقل ، ومنهم المتوسط .

ويعد مكثرا من الرواية بين الصحابة كل من زاد منهم على ألف حديث ، وهؤلاء المكثرون سبعة هم : أبو هريرة روى له (٥٣٧٤) حديثا ، ابن عمر روى له (٢٦٣٠) حديثا ، أنس بن مالك روى له (٢٢٨٦) حديثا ، السيدة عائشة لها (٢٢١٠) حديثا ، عبد الله بن عباس له (١٦٦٠) حديثا ، جابر بن عبد الله له (١٥٤٠) حديثا ، أبو سعيد

الخدرى له (١١٧٠) حديثـا ، وقد ذكر العلماء عدد أحاديث كل واحد منهم استنادا الى ما ذكره ابن الجوزى فى « تلقيـح فهوم الأثر » وقد اعتمد فى عده على ما وقع لكل صحابى فى « مسـند أبى عبد الرحمن بن مخلد » لأنه أجمع الكتب . فذكر أصحاب الألوف . يعنى من روى عنه أكثر من ألفى حـديث ، ثم أصحاب الألف ، يعنى من روى عنه أقل من ألفين ، ثم أصحاب المئين . يعنى من روى عنه أكثر من مائة وأقل من ألف ، وهكذا الى أن ذكر من روى عنـه حديثان . ثم من روى عنـه حديث واحد[1] .

واليـك تراجم هؤلاء السبعة الأخيار من أصحاب رسول الله صلى صلى الله عليـه وسلم مرتبين على حسب ترتيبهم فى كثرة مروياتهم من الأعلى للأدنى .

١ ـ أبو هـريرة رضى الله عنـه

أبو هريرة الدوسى اليمانى : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحافظ الصحابة ، اختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا ، والأقرب عند المحدثين ان اسـمه : عبد الرحمن بن صخر الدوسى ـ نسبة الى قبيلة دوس بن عـدنان من الأزد ـ اليمانى ، كان اسمه فى الجاهليـة : عبد شمس ، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم : عبد الرحمن ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى كناه « أبا هريرة » يوم شاهده يحمل هرة صغيرة ، ولكن هذه الكنية التى سماه بها رسول الله على سبيل التحبب غلبت عليـه ، حتى بات من النادر أن يطلق عليه أحد اسمه الحقيقى ، وسئل أبوهريرة : لم كنيت بذلك ؟ قال كنيت أبا هريرة لأنى وجدت هرة

---

(١) البـاعث الحثيث شرح اختصار علوم الحـديث : ص ١٨٥ ط : الثالثة .

فحملتهـا فى كمى ، فقيل لى : أبو هريرة • وكان يقـول : لا تكنونى أبا هريرة ، فان النبى صلى الله عليه وسلم كنانى أبا هر ، والذكر خير من الأنثى •

هاجر أبو هريرة من اليمن الى المدينة عام فتح خيبر رغبة فى الاسلام سنة سبع من الهجرة ، ووصل المدينة وصلى الصبح خلف سباع بن عرفطة الذى كان قد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أثناء غزوة خيبر •

وقد لازم أبو هريرة النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر حياته ، وقصر نفسـه على خدمته وتلقى العلم الشريف منه ، فكان يدور معه ، ويدخل بيته ، ويصاحبه فى حجه وغزوه ، ورافقه فى حله وترحاله ، حتى حمل عنه العلم الغزير ، فكانت صحبته أربع سنوات ، وكان عريف أهل الصفة الذين كانوا منقطعين الى العبـادة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو هـريرة ورعا ملتزما بسنة رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، يحذر الناس من الانغماس فى ملذات الدنيا وشهواتها ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان يخشى الله كثيرا فى السر والعلن ، ويذكر الناس به ، ويحثهم على طاعته •

وكان أبو هريرة من أوعية العلم كثير الحفظ والضبط لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سـبق غيره من أقرانه وتزعم فيه مع قصر مدة تحمله الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان رضى الله عنه أحفظ من روى الحديث فى دهره ، ولما مات أبو هريرة ترحم عليـه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال : « كان يحفظ على المسلمين حديث النبى صلى الله عليه وسلم » •

والسبب فى كثـرة حفظه مع قلة زمن تحمله يرجع الى الأسـباب الآتيـة :

١ ـ أنه كان شـديد الملازمة لرسول الله صلى الله عليـه وسلم ، محافظا على حضور كل مجالسه شغوفا بالعلم حريصا على أن لا يفوته منه شيء ، شهد له بذلك عبـد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال : « أنت كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحفظنا لحديثه »[٢] .

٢ ـ بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالحفظ ، روى عنه أنه قال : « قلت يا رسول الله : انى أسمع منك حديثا كثيرا أنساه ، قال : أبسط رداءك ، فغرف بيديه ، ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئا »[٣] .

٣ ـ كان أبو هريرة رجلا فقيرا انتظم فى سـلك أهل الصفة حتى كان عريفهم ، ومن هنـا كان لا يشغله عن طلب العلم عن نبيـه وحفظ الحـديث منه وتدارس القـرآن والسنة مع اخـوانه شيء من أمور الدنيا .

ولما اتهم بكثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاب عن ذلك بقوله : « انكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله الموعد[٤] كنت رجلا مسكينا ، أخدم رسول الله صلى الله عليـه وسلم على ملء بطنى ، وكان المهـاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئا سمعه منى ، فبسطت ثوبى حتى قضى حديثـه ثم ضممته الى فما نسيت شيئا سمعته منه »[٥] .

---

(٢) سنن الترمذى : ابواب المناقب : مناقب ابى هريرة : جـ ٥ ص ٣٤٨ وقال : حديث حسن .

(٣) سنن الترمذى : فى الموضع السابق .

(٤) معناه : فيحاسبنى ان تعمدت كذبا ، ويحاسب من ظن بى السوء .

(٥) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل ابى هريرة الدوسى : جـ٤ ص ١٩٣٩ حديث رقم « ٢٤٩٢ » .

وقد روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأبى بن كعب ، وأسامة بن زيد ، وعائشة وغيرهم من الصحابة ، وروى عنه أكثر من ثمانمائة بين صحابى وتابعى ، فيهم من علماء الصحابة : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وفيهم من علماء التابعين : سعيد بن المسيب ، وابن سيرين ، وعكرمة ، وعطاء ، ومجاهد ، والشعبى .

أخرج له بقى بن مخلد (٥٣٧٤) حديثا ، اتفق البخارى ومسلم منها على (٣٢٥) حديثا ، وانفرد البخارى منها بـ (٩٣) حديثا ، وانفرد مسلم منها أيضا بـ (١٩٠) حديثا .

وأصح الأسانيد عنه : ابن شهاب الزهرى عن سعيد بن المسيب عنه .

وأضعفها عنه : السرى بن سليمان عن داود بن يزيد الأودى عن أبيه يزيد عنه .

توفى بالمدينة سنة (٥٨) من الهجرة عن (٧٨) عاما رضى الله عنه وأرضاه[٦] .

٢ – عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح

---

(٦) انظر ترجمته فى :

الاصابة : جـ ٤ ص ٢٠٢ ، الاستيعاب : جـ ٤ ص ٢٠٢ ، تهذيب التهذيب : جـ ١٢ ص ٢٦٢ ، تاريخ الاسلام : جـ ٢ ص ٣٣٣ ، سير أعلام النبلاء : جـ ٢ ص ٤٢٤ ، البداية والنهاية ، جـ ٨ ص ١٠٥ ، حلية الأولياء : جـ ١ ص ٣٧٦ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : جـ ٤ ص ٥٩ .

العدوى القرشى ، أبو عبد الرحمن المكى ، أبوه : الخليفة الثانى للمسلمين ، وأخته : حفصة من أمهات المؤمنين ؛ وأمه : زينب بنت مظعون الجمحية أخت عثمان بن مظعون •

ولد ابن عمر سنة ثلاث من المبعث النبوى ، وأسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، وقيل : ان اسلامه قبل اسلام أبيه ولا يصح . وكان عبد الله بن عمر ينكر ذلك ، وأصح من ذلك قولهم : ان هجرته كانت قبل هجرة أبيه وهو ابن عشر سنين ، فهو من السابقين الأولين من المهاجرين . أجمع العلماء أنه لم يشهد بدرا ، واختلف فى شهوده أحدا ، والصحيح : أن أول مشاهده الخندق ، وشهد الحديبية والمشاهد بعدها ، وأدرك فتح مكة وهو ابن عشرين سنة ، وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما شهد القادسية ، واليرموك ، وفتح أفريقية ، ومصر ، وفارس وغيرها •

اشتهر ابن عمر بحرصه الشديد على اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأسى به ، وكان محدثا ضابطا فقيها اماما ورعا زاهدا ، وكان يتوضأ لكل صلاة يخاف من ربه ويبكى من خوفه ، وكان اذا قرأ :(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)(٧) بكى حتى يغلبه البكاء . وكان لا يصوم فى السفر ، ولا يكاد يفطر فى الحضر •

وكان شديد الاتباع لنبيه ، متمسكا بسنته ، متتبعا لآثاره ، يصلى فى كل مكان كان يصلى فيه النبى صلى الله عله وسلم ، ويسلك كل طريق يسلكه النبى صلى الله عليه وسلم . ويبرك ناقته فى كل مبرك بركت فيه ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ، وينزل تحت شجرة ويتعاهدها بالماء كى لا تيبس كان ينزل تحتها النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يمت حتى

---

(٧) سورة الحديد ، آية : ١٦ .

أعتق ألف رقبـــة ، وأعتق مولاه نافع ولم يقبل أن يبيعه بعشرة آلاف درهم ، وقد مدحه النبى صلى عليه وسلم بقوله : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصـــلى من الليل »[٨] فلم يدع صلاة الليـــل بعد حتى فارق الدنيا .

وكان كثير التواضع والتســـامح والرحمة والكرم يكثر التصدق بما يشتهيه من الطعام ، ويتقرب الى الله بما يعجبه من ماله . كان فى مجلس فأتى ببضعة وعشرين ألف درهم فما قام من مجلسه حتى فرقها جميعها ، وكان لايأكل طعاما الا على خوانه يتيم ، شهد له الصحابة بالزهد والورع والتقوى ، قال فيـــه جابر بن عبد الله : « ما منا من أحد أدرك الدنيا الا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر » .

وقال فيه ابن مسعود : « ان أملك شباب قريش لنفســـه عن الدنيا عبد الله بن عمر » .

رشحه بعض الصحابة للخلافة بعد أبيـــه ، فأبى عمر وجعلها شورى بين الستة ، فوقف عبد الله بن عمر بعيدا عن جميع الفتن ، وتفرغ للعلم والعبادة ، لذلك كان من المكثرين من الرواية : روى له (٢٦٣٠) حديثا ، اتفق البخارى ومسلم منها على (١٧) حديثا ، وانفرد البخارى منها بـ (٨١) حديثا ، ومسلم بـ (٣١) حديثا .

والسبب فى كثرة روايته : تقدم اســـلامه ، وطول عمره ، ومخالطته للرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت أخته حفصة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم فسهل عليه دخوله وخروجه على الرسول الكريم .

---

(٨) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل عبـــد الله ابن عمر : جـ ٤ ص ١٩٢٨ حديث رقم " ٢٤٧٩ " .

وكان الامام الزهرى لا يعدل برأيه أحـــدا ، وكان مالك والزهرى يقولان : « ان ابن عمر لا يخفى عليه شيء من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه » .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن بلال ، ورافع بن خديج ، وسعد بن أبى وقاص ، وصهيب بن سنان ، وعثمان ، وعلى ، وأبيه عمر ، وأبى بكر الصديق ، وحفصة ، وعائشة .

وروى عنه بنوه : سالم ، وعبيد الله ، وحمزة ، وبلال ، وزيد .

ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، وأسلم مولى عمر ، وعلقمة ابن أبى وقاص ، ونافع وآخرون .

أصح الأسانيد عنه : ما يسمى « بسلسلة الذهب » وهى : مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر .

وأضعفها : محمد بن عبد الله بن القاسم عن أبيه عن جده عنه .

توفى رضى الله عنه فى مكة سنة (٧٣) هـ بعد مقتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أشهر ، وقيل سنة (٧٤) هـ ، وعمره (٨٤) عاما[٩] .

٣ - أنس بن مالك رضى الله عنــه

هو : أبو حمــزة أنس بن مالك بن النضر الأنصــارى الخزرجى النجارى . خادم رسول الله الأمين ، جاءت به أمه أم سليم إلى النبى صلى

(٩) انظر ترجمته فى :

الاصـــابة : جـ ٢ ص ٣٤٧ ، والاستيعاب : جـ ٢ ص ٣٤١ ، وأسد الغابة : جـ ٣ ص ٣٤٤ ، والحلية : جـ ١ ص ٢٩٢ ، وتذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٣٥ ، وتهذيب التهذيب : جـ ٥ ص ٣٢٨ ، وطبقـــات ابن سعد : جـ ٤ ص ١٠٥

الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين ليقوم على خدمته ، قال أنس : « قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين» ، وأمه : أم سليم زوج أبي طلحة الأنصاري أتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وقالت له : « هذا أنس غلام يخدمك » فقبله النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقي عنده يخدمه عشر سنين، وروى عنه أنه قال: «خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته : لم فعلته ؟ ولا لشيء تركته لم تركته ؟ ولكن قدر الله وما شاء كان » وقد عرف أنس من الرسول صلى الله عليه وسلم موضع الرضا منه ففعله فأحبه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان كتوما لأسرار النبي صلى الله عليه وسلم لا يفشيها لأحد .

جاءت أم سليم يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله خويدمك أنس إدع الله له ، فقال : « اللهم بارك له في ماله وولده ، وأطل عمره ، واغفر ذنبه »[١٠] .

وقد استجاب الله دعاء نبيه له ، فعاش أنس فوق المائة ، وكان آخر الصحابة موتا بالبصرة ، وكان له بستان يثمر في العام مرتين وبه ريحان تفوح منه رائحة المسك ، ودفن من صلبه نحو مائة[١١] ، وكان أنس — رضي الله عنه — يقول : واني لأرجو الرابعة[١٢] .

وكان عليه السلام يداعبه قائلا : « ياذا الأذنين » وقد تربى أنس في بيت النبوة فشاهد من أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم وعرف

---

(١٠) أصل الحديث في صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل أنس بن مالك : جـ ٤ ص ١٩٢٩ .

(١١) قال ابن قتيبة : ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل واحد منهم مائة ذكر من صلبه : أنس بن مالك ، وأبو بكرة ، وخليفة بن بدر .

(١٢) يعني بذلك ما يرجوه من غفران ذنبه .

من أحواله ما لم يتح لغيره أن يشاهده أو يعرفه ، ورأى من حلم الرسول صلى الله عليه وسلم وعفوه . وتواضعه وكرمه ، وحلو شمائله ، وكريم خلقه ما أدبه وثقفه ، وعلمه وفقهه ، فقد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الكثير ، فكان بعد خير حامل للسنة ، وخير مؤد لها الى المسلمين .

قال محمد بن عبد الله الأنصاري : خرج أنس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام يخدمه ، وقد روى عن مولى لأنس أنه قال لأنس : أشهدت بدرا ؟ قال أنس : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ، قال ابن حجر : ولم يزكروه في البدريين لأنه لم يكن في سن من يقاتل .

وشهد كثيرا من الغزوات بعد ذلك ، وحين استشار أبو بكر عمر في استعمال أنس على البحرين أثنى عليه عمر وقال : « انه فتى لبيب كاتب » ، وكان أنس أشبه الناس صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو هريرة : « ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم » .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن رواحة ، وفاطمة الزهراء . وعبد الرحمن بن عوف وعن غيرهم من الصحابة .

وروى عنه الحسن ، وسليمان التيمي ، وأبو قلابة ، وأبو مجلز ، وعبد العزيز بن صهيب ، وقتادة ، وثابت البناني ، ومحمد بن سيرين وأنس بن سيرين ، وابن شهاب الزهري وآخرون .

روى له من الأحاديث (٢٢٨٦) حديثا ، وأخرج له الشيخان (٣١٨) حديثا ، واتفقا على (١٦٨) حديثا منها ، وانفرد البخاري بـ (٨٠) حديثا . ومسلم بـ (٧٠) حديثا .

أصح الأسانيد عنه : ما رواه مالك عن الزهرى عنه •

وأضعفها : ما رواه داود بن المحبر عن أبيه المحبر عن أبان بن أبى عياش عنه •

انتقل أنس فى أخريات حياته — فى خلافة عمر — الى البصرة ، وانه آخر الصحابة موتا بها ، توفى عام (٩٣) ﻫ بعد أن جاوز المائة ، وقال فيه مورق يوم وفاته : « ذهب نصف العلم »[١٣] •

٤ — عائشــة أم المؤمنين رضى الله عنها

هى عائشة بنت أبى بكر الصديق ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبنت خليفته على المسلمين وفى الصلاة ، وصاحبه فى الهجرة ورفيقه فى الغار •

وأمها : أم رومان زينب الكنانية ، وقد أسلمت عائشة رضى الله عنها وهى صغيرة ، وخطبها النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة وهى بنت ست سنين ، ودخل بها فى المدينة وهى بنت تسع سنين فى شوال بعد غزوة بدر ، وأقامت فى صحبته ثمانية أعوام وخمسة أشهر ، ولم يتزوج بكرا سواها ، وكانت ثالثة الزوجات الطاهرات . اذ تزوج قبلها سودة بنت زمعة بمكة قبل الهجرة ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكنيها بأم عبد الله بابن أختها أسماء : عبد الله بن الزبير — تكريما لها — وكانت أحب نسائه اليه ، وهى الطاهرة التى برأها القرآن الكريم مما رماها به

---

(١٣) انظر ترجمته فى :

الاصابة : جـ ١ ص ٧١ ، الاستيعاب : جـ ١ ص ٧١ ، أسد الغابة جـ ١ ص ١٥٢ ، طبقات ابن سعد : جـ ٧ ص ١٠ ، تذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٤٢ ، تهذيب التهذيب جـ ١ ص ٣٧٦

أهل الافك ، وكان جبريل عليه السلام ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى لحافها ، ويبلغه السلام عليها ؛ وكانت بعض زوجات النبى صلى الله عليه وسلم تتقرب الى حبه بحبها ، وهاهى السيدة سودة بنت زمعة ضرتها تهب لها فى القسم بينهن يومها وليلتها لا رغبة عنه صلى الله عليه وسلم ولكن تقربا الى قلب زوجها .

وكانت رضى الله عنها أديبة فاضلة تعرف اللغة والطب وتحفظ الشعر وأيام العرب وأنسابها ، يسر لها زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاطها به معرفة كثير من أحكام الاسلام ، ولها الفضل الكبير فى نقل كثير مما يتعلق بأمور النساء ، لذلك كانت أكثر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية عنه ، وتعد من أفقه الصحابة ، وقد شهد بعلمها وفقهها الصحابة والتابعون .

قال الزهرى : « لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبى وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل » .

وقال عروة : « ما رأيت أحدا أعلم بطب ولا بشعر ولا بفقه من عائشة » .

وقال أبو موسى الأشعرى : « ما أشكل علينا أصحاب محمد أمر قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها علما » .

من أجل ذلك التف حولها الصحابة يتفقهون بفقهها ، وينهلون من علمها ، ويرجعون اليها فى أمورهم . وفى هذا يقول قبيصة بن ذؤيب : « كانت عائشة أعلم الناس يسألها أكابر الصحابة » .

وكانت رضى الله عنها تكثر من الصيام حتى أضعفها . وكانت بارة محسنة تتصدق بما عندها ولا تبقى دينارا ولا درهما فى بيتها ، جاءها يوما مائة ألف درهم فتصدقت بها جميعها قبل غروب شمس يومها . وفطرت على خبز الشعير لجاف دون ادام .

ولم ينزل بالسيدة عائشة رضي الله عنها أمر الا جعل الله تعالى لها منه مخرجا ، وكان للمسلمين بركة ، فمناسبة حادثة الافك رخص الله تعالى للمسلمين فى التيمم عند فقد الماء ، وشرع حد القاذف ثمانين جلدة تأديبا له وحفظا لأعراض المسلمين أن تنتهك •

وكانت رضي الله عنها من المكثرات فى الرواية ، تلى فى ذلك أنس بن مالك ، فقد روت (٢٢١٠) من الأحاديث ، اتفق البخارى ومسلم على (١٧٤) حديثا ، وانفرد البخارى بـ (٥٤) حديثا ، وانفرد مسلم بـ (٦٨) حديثا • ومن مزاياها أنها كانت أحيانا تنفرد باستنباط بعض المسائل • فتجتهد فيها اجتهادا خاصا وتستدرك بها على علماء الصحابة ، حتى ان الزركشى ألف كتابا خصا فى هذا المعنى سماه : « الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة » •

روت عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، وروت عن أبيها ، وعمر ، وفاطمة ، وسعد بن أبى وقاص ، وأسيد ابن حضير وغيرهم •

وروى عنها من الصحابة : أبو هريرة ، وأبو موسى الأشعرى ، وزيد ابن خالد الجهنى ، وصفية بنت شيبة ، وابن عباس ، وغيرهم •

وروى عنها من كبار التابعين : القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبى بكر ، وعروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب ، وعمرو بن ميمون ، وعلقمة بن قيس ، ومسروق ، والأسود بن يزيد ، وعائشة بنت طلحة ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، وحفصة بنت سيرين • وهؤلاء النسوة الثلاث كن من فضليات تلميذاتها الفقيهات •

وأصح أسانيدها : ما رواه يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر بن حفص عن القاسم بن محمد عنها • وما رواه : الزهرى أو هشام بن عروة عن عروة بن الزبير عنها •

وأضعف أسانيـدها : ما يرويه الحارث بن شـبل عن أم النعمان عنهـا •

توفيت رضى الله عنها فى رمضان سنة (٥٧) هـ عن (٦٣) سنة ، ودفنت بالبقيع فى المدينـة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام[١٤] •

٥ ــ عبـد الله بن عباس رضى الله عنـه

هو : أبو العباس ، عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وأمه : أم الفضل لبـابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم •

ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وأسلم مع أمه وهو صغير ، وهاجر عام الفتح مع أبيه ، وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وحجة الوداع ، وقبض النبى صلى الله عليه وسلم وسن ابن عباس لا تزيد على عشر سنين أو ثلاث عشرة سنة ، دعا له النبى صلى الله عليـه وسلم فقال : « اللهم فقهـه »[١٥] وقال : « اللهم علمه الكتاب »[١٦] وفى رواية أنه ضمه اليه وقال : « اللهم علمه الحكمة »[١٧] وقد استجاب الله دعاء نبيه له ، فكثر علمه ، وعلا قدره ،

---

(١٤) انظر ترجمتها فى :

الإصـابة : جـ ٤ ص ٣٥٩ ، والاستيعاب : جـ ٤ ص ٣٥٦ ، طبقات ابن سعد : جـ ٨ ص ٣٩ ، وتذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٢٦ ، وتهذيب التهذيب : جـ ١٢ ص ٤٣٣ ، وحلية الأولياء : جـ ٢ ص ٤٣

(١٥) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل عبد الله بن عباس : جـ ٤ ص ١٩٢٧ حديث رقم « ٢٤٧٧ » .

(١٦، ١٧) صحيح البخارى : فضائل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : ذكر ابن عباس رضى الله عنهما : جـ ٥ ص ٢٤

وكان لقرابته من رســـول الله صلى الله عليه وسلم أثر ظاهر فى تحمله الكثير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أصبح ترجمان القرآن . وكان يقال له : الحبر والبحر لكثرة علمه .

ولم يأل جهدا بعد وفاة رســـول الله صلى الله عليه وسلم فى طلب العلم ، فكان يقصد الصحابة ويسألهم ، روى عكرمة عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير ، فقال : واعجبا لك أترى الناس يفتقرون اليك ؟ قال ابن عباس : فترك الأنصارى ذلك وأقبلت أسأل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فان كان ليبلغنى الحديث عن رجل منهم فآتى بابه وهو قائل فأتوســـد ردائى على بابه يسفى الريح على من التراب فيخرج فيرانى فيقول يا ابن عم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما حاجتك ؟ هلا أرسلت الى فآتيك ! فأقول : لا أنا أحق أن آتيك ، فأسأله عن الحديث . فعاش الرجل الأنصارى حتى رآنى وقد اجتمع الناس حولى يســـألوننى فقال : هذا الفتى كان أعقل منى .

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدعوه الى مجلســه مع أشياخ بدر حتى قالوا لعمر يوما : ألا تدعو أبنـــاءنا كما تدعو ابن عبـــاس ! فقال لهم : « ذاكم فتى الكهول ان له لســـانا سؤولا وقلبا عقولا » .

وكان عمـــر رضى الله عنه اذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس ، ويقول له : أنت لها ولأمثالها ، ويأخذ بقوله ولا يعدل عنه

وقال فيـــه ابن عمر رضى الله عنهما : « ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد »

واشتهر ابن عباس بالعلم الغزير ، والفقه الدقيق حتى بلغت شهرته الآفاق ، وصارت تشد اليه الرحال للفتوى والرواية ، وظل يفتى الناس بعد عبد الله بن مسعود نحوا من خمس وثلاثين سنة ، وفيه يقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : « ما رأيت أحدا أعلم من ابن عباس بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاء أبى بكر وعمر وعثمان ، ولا أفقه منه ولا أعلم بتفسير القرآن ، وبالعربية والشعر والحساب الفرائض • وكان يجلس يوما للفقه ، ويوما للتأويل ، ويوما للمغازى ، ويوما للشعر ، ويوما لأيام العرب • وما رأيت قط عالما جلس اليه الا خضع له ، ولا سائلا سأله إلا وجد عنده علما » •

روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن أبيه ، وأمه أم الفضل ، وخالته ميمونة ، وعن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ ، وأبى ذر الغفارى ، وأبى سعيد الخدرى وغيرهم •

وروى عنه من الصحابة : عبدالله بن عمرو بن ثعلبة الليثى ، والمسور ابن مخرمة ، وأبو الطفيل وغيرهم •

وروى عنه من كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وعكرمة ، وعطاء ، وطاوس ، وعمرو بن دينار وغيرهم •

وقد روى له : (١٦٦٠) حديثا ، أخرج له الشيخان منها (٢٣٤) حديثا ، اتفقا على (٧٥) حديثا منها ، وانفرد البخارى بـ (١١٠) حديث ، ومسلم بـ (٤٩) حديثا •

أصح أسانيده : ما رواه الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه •

وأضعفها : ما رواه محمد بن مروان السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح ، وهذه تسمى سلسلة « الكذب » .

توفى ابن عباس بالطائف فى سنة (٦٨) هـ فصلى عليه محمد بن الحنفية وقال : اليوم مات ربانى هذه الأمة رضى الله عنه(١٨) .

٦ ـ جابر بن عبد الله رضى الله عنه

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى السلمى ، شهد مع أبيه العقبة الثانية فى السبعين من الأنصار الذين بايعوا رسول الله على نصرته وتأييده ونشر دينه .

وأمه : نسيبة بنت عقبة بن عدى بن زيد بن حرام ، تجتمع هى وأبو فى حرام .

شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم كل غزواته عدا بدرا وأحدا ، وقد أشار الى ذلك بقوله : « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ، ولم أشهد بدرا ولا أحدا ، منعنى أبى ، فلما قتل لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة قط » وانما منعه أبوه لأنه خلفه على أخواته البنات فى المدينة وكن تسعا .

وايثارا لخدمة أخواته البنات على نفسه ـ بعد استشهاد والده فى غزوة أحد ـ تزوج ثيبا ، وحين علم الرسول صلى الله عليه وسلم قال له : « هلا جارية تلاعبها وتلاعبك ، وتضاحكها وتضاحكك » فقال جابر : ان عبد الله ـ والده ـ هلك وترك لى تسع بنات ، وانى كرهت أن آتيهن أو

---

(١٨) انظر ترجمته فى :

الاصابة : جـ ٢ ص ٣٣٠ ، والاستيعاب جـ ٢ ص ٣٥٠ ، وتذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٤٠ . وتهذيب التهذيب : جـ ٥ ص ٢٧٦ وحلية الأولياء : جـ ١ ص ٣١٤

أجيئهن بمثلهن ، فأحببت أن أجيء بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن ؛ فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « بارك الله لك »(١٩) .

وكان رضي الله عنه له في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة حلقة كبيرة يلتف الناس فيها حوله ليغترفوا من معين علمه وفقهه وهو يؤدي لهم الحديث ، وينشر بينهم الفتوى ، وكان رضي الله عنه حريصا على سماع الحديث ، رحل يوما الى الشام ليسمع حديثا واحدا من عبد الله بن أنيس لم يكن عنده .

روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا من الأحاديث ، كما روى عن أبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وأبي عبيدة ، وطلحة ، ومعاذ ، وعمار ، وخالد بن الوليد ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري وغيرهم .

وروى عنه أولاده : عبد الرحمن وعقيل ومحمد ، وسعيد بن المسيب ، ومحمود بن لبيد ، وعمرو بن دينار ، وأبو جعفر الباقر وغيرهم من التابعين .

روى له من الحديث (١٥٤٠) حديثا ، روى له الشيخان منها (٢١٠) حديثا ، اتفقا على (٥٨) حديثا منها ، وانفرد البخاري بـ (٢٦) حديثا ، ومسلم بـ (١٢٦) حديثا .

أصح الأسانيد عنه : ما رواه أهل مكة من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عنه .

توفي جابر رضي الله عنه بالمدينة سنة (٧٨) هـ عن (٩٤) سنة ، وهو آخر من توفي من الصحابة بالمدينة(٢٠) .

---

(١٩) الحديث رواه مسلم : في كتاب الرضاع : باب استحباب نكاح البكر : جـ ٢ ص ١٠٨٧

(٢٠) انظر ترجمته في :

٧ ـ أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه

أبو سعيد الخدرى : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر الأنصارى الخزرجى ، مشهور بكنيته ، استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها ، جاء أبوه مالك يوم أحد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرضه عليه ، وكان له من العمر ثلاث عشرة سنة ، وأخذ يشيد بقوته وصلابته ويقول : « انه عبل العظام يا رسول الله » ، ولكنه عليه السلام استصغره وأمر برده *

وكان أبو سعيد الخدرى أحد خمسة[٢١] بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذهم فى الله لومة لائم *

قال أبو سعيد الخدرى : قتل أبى يوم أحد شهيدا وتركنا بغير مال ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله ، فحين رآنى قال : « من يستغن يغنه الله ، ومن يستعف يعفه الله ، ومن يتصبر يصبره الله »[٢٢] فرجعت وكان رضى الله عنه من أفقه أحداث الصحابة وأفضلهم ، فقد

---

* الاصابة : جـ ١ ص ٢١٣ ، والاستيعاب : جـ١ ص٢٢١ ، واسد الغابة : جـ ١ ص ٣٠٧ ، وتذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٤٣ ، وتهذيب التهذيب : جـ ٢ ص ٣٩

(٢١) والأربعة هم : عبادة بن الصامت ، وابو ذر الغفارى ، وسهل بن سعد ، ومحمد بن مسلمة

(٢٢) اصل الحديث فى صحيح مسلم عن ابى سعيد الخدرى : بلفظ : ان ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، حتى اذا نفد ما عنده قال : « ما يكن عندى من خير فلن ادخره عنكم ، ومن يستعف يعفه الله ، ومن يستغن . . . » الحديث فى كتاب الزكاة : باب فضل التعفف والصبر : جـ ٢ ص ٧٢٩

حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سننا كثيرة وروى عنه علما جما .

ورواياته عن الصحابة كثيرة ، ولكن أشهر من روى عنهم : أبوه مالك ابن سنان ، وأخوه لأمه قتادة بن النعمان ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وأبو موسى الأشعرى وغيرهم .

وروى عنه من الصحابة : ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر ، ومحمود ابن لبيد ، وأبو أمامة بن سهل ، وأبو الطفيل .

وروى عنه من كبار التابعين : ابن المسيب ، وطارق بن شهاب ، وأبو عثمان النهدي وغيرهم .

روى له من الحديث (١١٧٠) حديثا ، أخرج له منها الشيخان (١١١) حديثا ، اتفقا على (٤٣) حديثا منها ، وانفرد البخارى بـ (١٦) حديثا ، ومسلم بـ (٥٢) حديثا .

توفى رضى الله عنه سنة (٧٤) هـ بالمدينة وسنه (٨٦) سنة[٢٣] .

* * *

(٢٣) انظر ترجمته فى :

الاصابة : جـ ٢ ص ٣٥ ، والاستيعاب : جـ ٢ ص ٤٧ ، وحلية الاولياء : جـ ١ ص ٣٦٩ ، وتهذيب التهذيب : جـ ٣ ص ٣٧٩ ، وتذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٤٤

السنة فى عصر التابعين

كان للحالة السياسية فى عهد الخلفاء الراشدين أثرها الكبير على السنة ، فقد حدث بعد أن تولى أبو بكر الصديق الخلافة أن ارتد بعض ضعاف الايمان عن الاسلام ، ومنع بعضهم الزكاة ، ولكن أبا بكر رضى الله عنه استطاع بحكمته وشجاعته وقوة ايمانه أن يتغلب عليهم وأن يخضعهم لحكم الاسلام ، وتولى عمر بن الخطاب الخلافة بعد سنتين وشهور بعد أن رفرفت راية الاسلام على بلاد فارس والروم ، ولما ولى الأمر عمر استولى على الشام كلها وأخذ مصر وضم الجزيرة ، وامتدت الفتوحات شرقا وغربا ، وقد احتاط عمر للسنة ، فأمر بحفظ القرآن وبالاقلال من روايتها خشية التقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم انتقل الأمر بعد ذلك الى عثمان بن عفان بعد عشر سنين وشهور ؛ فمكث فى الخلافة اثنى عشر عاما ، فرضى الجميع عنه أولا ثم انقسموا عليه أخيرا بحجة أنه يخص أقاربه بالحكم ، وكان نتيجة هذا الانقسام أن ذهب الخليفة ضحيته ، ودب الخلاف والشقاق بين المسلمين ، ثم ولى الأمر على بن أبى طالب كرم الله وجهه ؛ وامتنع معاوية الذى كان يلى أمر الشام عن المبايعة حتى يثأر على للخليفة المقتول ، ووقعت حروب طاحنة بين على ومعاوية راح ضحيتها كثير من الصحابة ، وانتهى الأمر بمعركة صفين التى انتهت بالتحكيم ، فقبله جماعة وهم « الشيعة » ورفضه آخرون وهم « الخوارج » فقد عدوا قبول التحكيم كفرا .

وخلاصة القول : أن الخوارج زادوا المسلمين تفريقا ، فبعد أن كان الناس حزبين صاروا ثلاثة أحزاب : حزب على وهم الشيعة ، وحزب معاوية بالشام ، وحزب الخوارج الذين ينقمون على على ومعاوية معا ، وأصبح لعلى عدوان فى الخارج بالشام ، والآخر فى الداخل وهم الخوارج

بالعراق ، وإستمرت الحروب الطاحنة بين هذه الأحزاب حتى استشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه على يد الغادر عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم فى شهر رمضان سنة (٤٠) من الهجرة .

وكانت سنة أربعين من الهجرة هى الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع وبين التزيد فيها بعد استشهاد على رضى الله عنه ، واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية ، والانقسامات الداخلية ، ومن المؤسف أن هذا الانقسام اتخذ شكلا دينيا كان له أبلغ الأثر فى قيام المذاهب الدينية فى الاسلام ، فلقد حاول كل حزب أن يؤيد موقعه بالقرآن والسنة ، وطبعى أن لا يكون مع كل حزب يؤيدانه فى كل ما يدعى ، فكان لابد للأحزاب من أن تتأول القرآن على غير حقيقته ، وأن تحمل نصوص السنة ما لا تتحمله ، وأن تضع على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث تؤيد بها دعواها ، بعد أن عز عليها مثل ذلك فى القرآن لحفظه وتوافر المسلمين على روايته وتلاوته ، ومن هنا كان وضع الحديث ، واختلاط الصحيح منه بالموضوع ، وأول معنى طرقه الوضاع فى الحديث هو فضائل الأشخاص ، فقد وضعوا الأحاديث الكثيرة فى فضل أئمتهم ورؤساء أحزابهم ، وأول من فعل ذلك الشيعة على اختلاف طوائفهم كما يعترف بذلك ابن أبى الحديد — وهو من علماء الشيعة — فى شرح نهج البلاغة ، اذ يقول : « اعلم أن أصل الكذب فى أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة .. الخ » وقد قابلهم جهلة أهل السنة بالوضع أيضا[1] .

أما الخوارج فانهم استحلوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم تأييدا لمذاهبهم الباطلة وآرائهم الفاسدة ، روى ابن الجوزى بسنده عن ابن لهيعة قال : « سمعت شيخا من الخوارج تاب ورجع وهو

(١) انظر السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى : ص ٧٥

يقول : ان هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دنكم « فانا كنا اذا هوينا أمرا صيرناه حديثا »[١] •

وكان فى مقابل ذلك ما عمد اليه الزنادقة الذين لم يستطيعوا الكيد للاسلام فعمدوا الى وضع الحديث لافســاد الدين على أهله ، فوضعوا آلافا من الأحاديث فى العقائد ، والأخلاق ، والحلال والحرام •

كذلك كان من أسباب الوضع أن دخل فى الاسلام أجناس مختلفة ، وكان منهم المخلص ومنهم المنافق الذى يكمن فى نفسه الحقد على الاسلام، فحاول هؤلاء وأولئك بث سمومهم وتحقيق أطماعهم ورغباتهم •

واذا كان هذا هو موقف الشيعة والخوارج ومن ســار على دربهم وشاركهم فى حقدهم وعدائهم للاسلام من الزنادقة وغيرهم ، فقد هيأ الله صفوة مختارة من الرعيل الأول من الصحابة وكانوا لازالوا على قيد الحياة وكذلك صــفوة مختارة من كبــار التابعين المشهورين بالعلم والدين ، والعدالة واليقظة ، وعــدد وفير من المخلصــين الذين لم يصبهم دخان التشيع ولا غبار الخوارج ، ولا مرض الزندقة ، ولا خبث النفاق ، فردوا كل ما ورد عن هؤلاء ، وفضحوا نواياهم ، وحدوا من نشاطهم ، وتمسكوا بصحيح السنن ، وبذلك حفظ الله الســنة من عبث العابثين المارقين ، وتحريف الغالين المبطلين •

ومن خلال هــذا العرض الموجز تتضح لنا حقيقة واضحة وهى : أن الكذب فى الحديث لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة ، ولا وقع منهم بعده ، وأنهم كانوا محل ثقة فيما بينهم لا يكذب بعضهم بعضا ، وكل ما كان بينهم من خلاف فهى لا يتعدى اختــلاف وجهات النظر فى أمر دينى ، وكل منهم يطلب الحق وينشده •

أما عصر التابعين فقد سبقته الخلافات السياســية والمذهبية التى

---

(١) الموضوعات لابن الجوزى : جـ ١ ص ٣٨ ط : الأولى

مهدت لوقوع الكذب فيـــه ، غير أن الكذب كان فى عهد كبار التابعين أقل منه في عهد صغارهم[٣] .

منهج التـــابعين فى نقد الروايات وتمحيصها

تقدم أن الصحابة تفرقوا فى الأمصـــار لتحصيل سماع الأحاديث التى لم يسمعوها من رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، وساعدهم ذلك أيضا على نشر السنة وتصحيح أوضاعها ، ينفون عنها تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ؛ وقد آزرهم فى ذلك تلامذهم من التابعين ، يرجعون اليهم ، ويأخذون عنهم السنة الصحيحة ، وكونوا مع الصحابة دوائر علمية فى كل قطر ، وقد سلكوا فى نقد الروايات وتمحيصها مسلك الصحابة .

قال ابن حبان : « ثم أخذ مسلكهم — أى مسلك الصحابة — واستن بسنتهم ، واهتدى بهديهم ، فيما استنوا من التيقظ فى الروايات جماعة من أهل المدينة من سادات التابعين منهم : سعيد بن المسيب ، والقاسم ابن محمد بن أبى بكر ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وعلى بن الحسين بن على ، وأبو ســلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعروة بن الزبير بن العوام ، وأبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسليمان بن يسار ، فجدوا فى حفظ السنن والرحلة فيها ، والتفتيش عنها والتفقه فيها ، ولزوم الدين ، ودعوة المسلمين .

ثم أخذ عنهم العلم وتتبع الطرق ، وانتقاء الرجال ، ورحل فى جمع السنن جماعة بعدهم ، منهم : الزهرى ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وهشام بن عروة ، وسعد بن ابراهيم فى جماعة معهم من أهل المدينة الا

(٣) انظر السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى : ص ٧٨

أن أكثرهم تيقظا ، وأوسعهم حفظا ، وأدومهم رحلة ، وأعلاهم همة الزهرى رحمة الله عليه »[٤] .

الفرق بين منهج الصحابة والتابعين :

١ ـ سلك التابعون منهج الصحابة فى التثبت من الروايات لكنهم لم ينهجوا منهج الصحابة من التقليل فى الرواية ، بل أكثروا فى رواية الحديث ونشره .

٢ ـ اهتم التابعون بالبحث عن الإسناد والتفتيش عن أحوال رواته ومعرفة مذاهبهم العقدية ، وذلك حينما وقعت الفتنة وقام اليهودى الخاسر « عبد الله بن سبأ » بدعوته الآثمة التى بناها على فكرة التشيع الغالى القائل بألوهية على رضى الله عنه ، وأخذ الدس على السنة يربو شيئا فشيئا ، نتيجة لذلك وقفة التابعون من أهل البدع والأهواء وأصحاب النحل الباطلة موقف الناقد البصير ، يسألون عن أحوالهم حتى يتحققوا من صدقهم ، ويثقوا من أمانتهم ودينهم ، يشهد لذلك ما رواه الامام مسلم فى صحيحه عن التابعى الجليل محمد بن سيرين أنه قال : « لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ عنهم »[٥] .

وقال ابن سيرين أيضا : « ان هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم »[٦] .

وروى الدارمى بسنده عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا :

---

(٤) المجروحين لابن حبان : جـ ١ ص ٣٨ ط : دار الوعى بحلب

(٥) مقدمة صحيح مسلم : باب بيان ان الاسناد من الدين : جـ١ ص١٥

(٦) المصدر السابق

« لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم »[٧] .

وبفضل هذه الجهود ، ونتيجة هذا الاهتمام من التابعين حفظت السنة من أن تنالها أيدي المحرفين المبتدعين .

التدوين الرسمي للسنة

تقدم[٨] أن السنة لم تدون تدوينا رسميا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دون القرآن الكريم ، عدا ما دونه بعض الصحابة في صحف خاصة بهم ، وفي عصر الخلفاء الراشدين كانت هناك محاولات لجمعها وتدوينها ، فقد عزم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتابة السنن وتدوينها ثم تراجع عن ذلك خشية أن تلتبس بكتاب الله عز وجل ، يقول عروة بن الزبير : « ان عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن ، فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار عليه عامتهم بذلك ، فلبث عمر شهرا يستخير الله في ذلك شاكا فيه ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : « اني كنت قد ذكرت لكم من كتاب السنن ما قد علمتم ، ثم تذكرت ، فاذا أناس من أهل الكتاب قبلكم ، قد كتبوا مع كتاب الله كتبا ، فأكبوا عليها ، وتركوا كتاب الله ، واني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا ، فترك كتاب السنن »[٩] .

وهكذا ظلت السنة في عصر الصحابة محفوظة في صدورهم ، ثم نقلوها الى التابعين مشافهة وتلقينا كما تحملوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(٧) سنن الدارمي : باب اجتناب اهل الاهواء والبدع والخصومة : جـ ١ ص ١١٠ .

(٨) في مبحث النهي عن كتابة الأحاديث والاذن فيها

(٩) تقييد العلم للخطيب البغدادي : ص ٥٠ ، وجامع بيان العلم لابن عبد البر : جـ ١ ص ٦٤

وأول من فكر فى جمع السـنة وتدوينها تدوينا رسميا من التابعين الخليفـة العادل الورع التقى أمير المؤمنين : « عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص الأموى أمه أم عاصم بنت عاصـم بن عمـر بن الخطاب »(١٠) والذى قوى عزمه لجمع السـنة عدة أسباب نوجزها فيما يلى :

الأول : خشى عمـر ذهاب الحديث وضياعه بموت حفـاظه من الصحـابة ، وظهور الكبر والضعف على بعضهم ، وتفـرق باقيهم الى الأمصار نتيجة انتشار الاسلام واتساع رقعة الدولة الأسلامية .

الثـانى : ظهور الوضع فى الحديث بسبب الخـلافات السياسية والمذهبية دفع عمر بن عبد العزيز كما دفع غيره من علماء عصره الى فكرة جمع السـنة وتدوينها ، يشهد لذلك قول ابن شهاب الزهرى : « لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا ولا أذنت فى كتابته »(١١) .

الثـالث : رأى عمر بعض التابعين يكتبون الحـديث ويرخصون لتلاميذهم بكتابته ، فقد رخص سعيد بن المسيب المتوفى سنة (١٠٥) هـ لعبد الرحمن بن حرملة بالكتابة حين شكا اليه سوء الحفظ .

وكان عامر بن شراحيـل الشعبى المتوفى سنة (١٠٤) هـ يقـول للتابعين : « الكتاب قيد العلم » .

---

(١٠) ولى عمر بن عبـد العزيز امرة المدينة للوليد ، وكان مع سليمان كالوزير ، وولى الخلافة بعده ، ومدة خلافته سنتان ونصف ، مات فى رجب سنة « ١٠١ » هـ وله اربعون سنة رضى الله عنه وارضاه

(١١) انظر تقييد العلم : ص ١٠٨ .

(١٢) انظر جامع بيـان العلم : جـ ١ ص ٧٣ وتقييـد العلم : ص ٩٩ وما بعدها

وكان قتادة بن دعامة السدوسى المتوفى سنة (١١٨) هـ يقول لمن يستفتيه فى الكتابة : وما يمنعك أن تكتب ، وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب[١٢] : « قال علمها عند ربى فى كتاب ، لا يضل ربى ولا ينسى »[١٣] .

من أجل هذه الأسباب قوى عزم عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على جمع السنة وتدوينها تدوينا رسميا ، فأمر من يثق به فى دينه وحفظه بكتابتها وتدوينها، وبذلك حقق عمر بن عبدالعزيز رغبة جده عمر بن الخطاب التى جاشت فى نفسه مدة ثم عدل عنها خوفا من أن تلتبس بالقرآن أو يصرف الناس اليها .

روى البخارى فى باب كيف يقبض العلم[١٤] : « وكتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر بن حزم ـ عامله على المدينة ـ : انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل الا حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ولتفشوا العلم ، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا » .

وقد علق الحافظ ابن حجر على هذا الأثر بقوله : « يستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوى . وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ ، فلما خاف عمر بن عبد العزيز وكان على رأس المائة الأولى من ذهاب العلم بموت العلماء ، رأى أن فى تدوينه ضبطا له وابقاء ، وقد روى أبو نعيم فى تاريخ أصبهان هذه القصة بلفظ : « كتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه »[١٥] .

وروى الامام مالك فى الموطأ رواية محمد بن الحسن : « أن عمر بن

---

(١٢) انظر جامع بيان العلم : جـ ١ ص ٧٣ وتقييد العلم : ص ٩٩ وما بعدها

(١٣) سورة « طه » الآية : ٥٢

(١٤) صحيح البخارى : كتاب العلم : جـ ١ ص ٣٦

(١٥) فتح البارى : جـ ١ ص ١٩٤

عبد العزيز كتب الى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو سنة ، أو حديث عمر أو نحو هذا فاكتبه لى . فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء »[١٦] .

ولم يقتصر عمر بن عبد العزيز فى كتابته بذلك لأبى بكر بن حزم بل كتب بذلك أيضا الى جميع عماله فى الأمصار المختلفة كما فى رواية أبى نعيم التى سبق ايرادها .

وقد تلقى العلماء أمر عمر بن عبد العزيز بالقبول والطاعة ، فهبوا لجمع السنة وتدوينها ، وكتب كل عالم ما أخذه وتحمله ، وكان أوفاهم جمعا وأكثرهم تأليفا وحفظا الامام المحدث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى سنة (١٢٤) هـ الذى كان علما خفاقا من أعلام السنة فى عصره ، والذى كان عمر بن عبد العزيز يأمر جلساءه أن يذهبوا اليه لأنه لم يبق على وجه الأرض أحد أعلم بالسنة منه ، والذى ذكر الامام مسلم أن له تسعين حديثا لا يرويها غيره ، وذكر كثير من أئمة العلم فى عصره أنه لولا الزهرى لضاعت كثير من السنن هذا مع وجود الحسن البصرى وأضرابه فى عصر الزهرى[١٧] .

اشهر ما دون في هذا القرن :

بدأ تدوين الحديث فى مستهل القرن الثاني ، ثم شاع التدوين وكثر فى الطبقة[١٨] **التى تلى طبقة الزهرى .**

وكان أول من جمعه بمكة : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، فصنف كتابه « السنن » وكانت وفاته سنة (١٥٠) هـ ، ومحمد بن اسحاق ابن يسار ، وكانت وفاته سنة (١٥١) هـ .

---

(١٦) تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك : ج ١ ص ٥

(١٧) انظر السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى : ص ١٠٤

(١٨) الطبقة عبارة عن جماعة اشتركوا فى السن ولقاء المشايخ .

وبالمدينة : سعيد بن أبى عروبة المتوفى سنة (١٥٦) هـ ، والربيع بن صبيح السعدى المتوفى سنة (١٦١) هـ ، والامام مالك بن أنس امام دار الهجرة المدنى الفقيه ، صنف كتابه « الموطأ » وكانت وفاته سنة (١٧٩) هـ .

وبالكوفة : أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، وكانت وفاته سنة (١٥٠)هـ ، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى ، وكانت وفاته سنة (١٦١) هـ .

وبالبصرة : حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، وكانت وفاته سنة (١٦٧) هـ .

وبالشام : عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى الدمشقى ، وكانت وفاته سنة (١٥٧) هـ .

وبواسط : هشيم بن بشير بن أبى حازم ، وكانت وفاته سنة (١٧٣) هـ .

وبخراسان : أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ، وكانت وفاته سنة (١٨١) هـ .

وباليمن : معمر بن راشد الأزدى ، وكانت وفاته سنة (١٥٤) هـ .

وبالرى : جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبى الكوفى ، نزيل الرى وقاضيها ، وكانت وفاته سنة (١٨٨) هـ .

وهؤلاء جميعا كانوا فى عصر واحد ولا يدرى أيهم سبق الى ذلك ، وكان صنيعهم فى التدوين أن يجمعوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلطا بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين مع ضم الأبواب بعضها الى بعض فى كتاب واحد . قال الحافظ ابن حجر[١٩] : « ان ما ذكر انما

---

(١٩) فى توجيه النظر : ص ٨

هو بالنســبة الى الجمع فى الأبواب ، وأما جمع حديث الى مثله فى باب واحد فقد سبق اليه الشعبى ـ المتوفى سنة ١٠٤هـ ـ فانه روى عنه أنه قال : هذا باب من الطلاق جسيم »[٢٠] .

ولم يحفظ لنا التــاريخ من مؤلفات هذا القرن فى الحديث الا موطأ الامام مالك ، وسنتحدث عنــه أن شاء الله تعالى فى مبحث أتبــاع التابعين .

* * *

(٢٠) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى : ص ١٠٥

تراجم لبعض التابعين

١ ـ سعيد بن المسيب

هو : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي ، أبو محمد ، سيد التابعين وأفضلهم على الاطلاق ، وفقيه المدينة •

ولد سنة (١٥) لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١] ، وسمع منه ومن عثمان ، وعلي ، وسعيد ، وعائشة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي هريرة وكان زوج ابنته ، وأعلم الناس بحديثه ، وروى عن أبي بكر مرسلا ، وحدث عن جماعة من التابعين ، وخلق ممن سواهم •

وكان غزير العلم ، قال فيه ابن عمر : « كان سعيد أحد المتقين » وقال الزهري : « جالسته سبع حجج وأنا لا أظن عند أحد علما غيره » وقال مكحول : « طفت الأرض كلها في طلب العلم ، فما لقيت أعلم من سعيد بن المسيب » •

وكان حريصا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول سعيد بن المسيب عن نفسه : « كنت أرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد » •

وقال على بن المديني : « لا أعلم في التابعين أوسع علما منه ، واذا قال سعيد مضت السنة فحسبك به ، وهو عندي أجل التابعين » •

وكان من أحفظ التابعين لأقضية عمر بن الخطاب ، قال مالك : « وبلغني أن ابن عمر كان يرسل الى سعيد بن المسيب يسأله عن قضايا عمر وأحكامه » •

---

(١) قال ذلك عن نفسه فيما رواه احمد بن حنبل ، عن سفيان ، عن يحيى عنه .

وكان سعيد بن المسيب من أورع الناس فيما يدخل بيته وبطنه ، وكان من أزهد الناس فى فضول الدنيا ، والكلام فيما لا يعنى ، وكان كثير العبادة ، قال برد مولاه : « ما نودى للصلاة منذ أربعين إلا وسعيد فى المسجد » ، وقال ابن ادريس : « صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة » .

ومن أقواله المأثورة :

لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالإنكار من قلوبكم ، لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة .

وقال : ما يئس الشيطان من شىء الا أتاه من قبل النساء .

وقال : ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله ، ولا أهانت أنفسها الا بمعصية الله تعالى .

وقال : من استغنى بالله افتقر الناس اليه .

وقال : الدنيا نذلة(٢) وهى الى كل نذل أميل ، وأنذل منها من أخذها من غير وجهها ، ووضعها فى غير سبيلها .

وقال : انه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ، ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه ، ومن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله .

جاء فى زهده وورعه :

أنه زوج ابنته على درهمين لكثير بن ابى وداعة ـ وكانت من أحسن الناس ، وأكثرهم أدبا ، وأعلمهم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعرفهم بحق الزوج ـ وكان فقيرا ، فأرسل اليه بخمسة آلاف ، وقيل بعشرين ألفا ، وقال : استنفق هذه ، وأبى أن يزوجها

---

(٢) النذل : الخسيس من الناس ، والمحتقر فى جميع أعماله .

للوليد بن عبد الملك حين خطبها له أبوه عبد الملك ، وحين أراد عبد الملك أن يحقق البيعة لابنه الوليد ، ضرب هشام بن اسماعيل نائب عبد الملك على المدينة سعيد بن المسيب وعرضه على السيف ليحمله على الرضا بالبيعة ، فمضى ولم يبايع رغم ذلك كله .

أشهر من روى عنه :

روى عنه جماعات من كبار التابعين ، من أشهرهم : الزهرى ، وعمرو ابن دينار ، وعطاء بن أبى رباح ، وقتادة ، وبكير بن الأشج وغيرهم .
توفى رضى الله عنه سنة (٩٣) هـ وقيل سنة (٩٤) هـ[٣] .

آراء العلماء فى مراسيل سعيد بن المسيب :

قال الربيع قال الشافعى : ارسال سعيد بن المسيب عندنا حسن .
وقال الامام أحمد بن حنبل : هى صحاح[٤] .

وقال السيوطى فى التدريب : اشتهر عن الشافعى أنه لا يحتج بالمرسل الا مراسيل سعيد بن المسيب[٥] .

واختلف العلماء فى معنى قول الشافعى : « ارسال ابن المسيب عندنا حسن » على وجهين :

أحدهما : معناه أنه حجة عنده بخلاف غيرها من المراسيل ، قالوا لأنها فتشت فوجدت مسندة .

(٣) انظر ترجمته فى :
البداية والنهاية : جـ ٥ ص ١٣٢ ، تذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٥٤ ، تهذيب التهذيب : جـ ٤ ص ٨٤ ، طبقات ابن سعد : جـ ٥ ص ٨٨ والحلية : جـ ٢ ص ١٦١ .

(٤) البداية والنهاية : جـ ٥ ص ١٣٤

(٥) تدريب الراوى : جـ ١ ص ١٩٩

والثاني : أنها ليست بحجة عنده بل هي كغيرها ، قالوا : وانما رجح الشافعي بمرسله ، والترجيح بالمرسل جائز ، قال الخطيب : وهو الصواب .

وقال البلقيني : ذكر الماوردي في الحاوي أن الشافعي إختلف قوله في مراسيل سعيد ، فكان في القديم يحتج بها بانفرادها لأنه لا يرسل حديثا الا يوجد مسندا ، ولأنه لا يروى الا ما سمعه من جماعة أو من اكابر الصحابة ، أو عضده قولهم ، أو رآه منتشرا عند الكافة ، أو وافقه فعل أهل العصر ، وأيضا فان مراسيله سبرت ، فكانت مأخوذة عن أبي هريرة ، لما بينهما من الوصلة والصهارة فصار ارساله كاسناده عنه .

ومذهب الشافعي في الجديد أنه كغيره[٦] .

٢ ـ عروة بن الزبير

هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي المدني التابعي الجليل ، عالم المدينة .

ولد في آخر خلافة عمر سنة (٢٢) أو (٢٣) هـ ، وقيل في خلافة عثمان بن عفان سنة (٢٩) هـ .

روى عن أبيه الزبير بن العوام ، وأخيه عبد الله ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة ، وعلي بن أبي طالب ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وحكيم بن حزام ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعمرو بن العاص ، وأبي هريرة ، وأم هانيء بنت أبي طالب ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، والنعمان بن بشير وغيرهم .

---

(٦) المصدر السابق : جـ ١ ص .

وتفقه رضى الله عنه بخالته عائشة ، وكان عالما بالسير وهو أول من صنف المغازى ، حافظا ثبتا ، وقد شهد له بذلك أعلام عصره ، حتى أصبح أحد الفقهاء السبعة فى المدينة ، وكان ممن اختارهم عمر بن عبد العزيز — أمير المدينة آنذاك — فى مجلس شورى المدينة •

وقد أثنى عليه الزهرى بقوله : « رأيته بحرا لا تكدره الدلاء » •

وقال فيه ابنه هشام : « العلم لواحد من ثلاثة : لذى حسب يزين به حسبه ، أو ذى دين يسوس به دينه ، أو مختلط بسلطان يتحفه بنعمه ويتخلص منه بالعلم فلا يقع فى هلكة ، وقال : ولا أعلم أحدا اشترطه لهذه الثلاثة الا عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز » •

وقال فيه ابن شهاب : « كان اذا حدثنى عروة ثم حدثتنى عمرة صدق عندى حديث عمرة حديث عروة ، فلما بحرتهما اذا عروة بحر لا ينزف » •

وقال ابن عيينة : « كان أعظم الناس بحديث عائشة — ثلاثة : القاسم ، وعروة ، وعمرة » •

وقال العجلى : « مدنى تابعى ثقة ، وكان رجلا صالحا لم يدخل فى شىء من الفتن » •

والى جانب حفظه للحديث ، وعلمه بالسيرة ، كان قارئا للقرآن حافظا له ، عابدا صواما قواما •

قال هشام بن عروة : « كان أبى يصوم الدهر ومات صائما » •

وقال ابن شوذب : « كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم فى المصحف ويقوم به فى الليل ، فما تركه الا ليلة قطعت رجله وقع فيها الأكلة فنشرها » •

وأشهر من روى عنه أولاده : عثمان ، وعبد الله ، وهشام ، ويحيى ، ومحمد ، وحفيده عمر بن عبد الله ، وروى عنه : الزهرى ، وسليمان بن

يسار ، وأبوسلمة بن عبد الرحمن ، وابوبردة بن أبى موسى ، وأبوالزناد ، وابن أبى مليكة وآخرون •

مات سنة (٩٤) هـ رحمه الله تعالى ، وكان يقال لهـا سنة الفقهاء لموت بعض الفقهاء فيها[٧] •

٣ ـ ابن شهـاب الزهرى

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله ابن الحارث بن زهـرة ، القرشى الزهرى ، الفقيه ، أبو بكر الحـافظ المدنى ، تابعى جليل ، أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام •

ولد الزهرى سـنة (٥٠) هـ على الأرجح فى خلافة معـاوية بن أبى سفيان ، وكان يسكن فى قرية بين الحجاز والشام تسمى « أيلة » وقد ذهب صيته حتى أمسى مرجع علماء الحجاز والشام ، وقد جالس سعيد ابن المسيب ثمانى سنوات فى قرية له بأطراف الشام تسمى : بـ « شعب زبدا » •

وقد طلب العلم وهو صغير فسمع من بعض الصحابة وروى عنهم ، ومنهم : أنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وسهل ابن سعد وغيرهم ، وأرسل عن عبادة بن الصامت ، وأبى هريرة ، ورافع ابن خديج •

وروى عن كبار التابعين ، ومنهم : أبو ادريس الخولانى ، وعبد الله ابن الحارث بن نوفل ، والحسن وعبد الله ابنا محمد بن الحنفية ، وحرملة مولى أسامة بن زيد ، وعبد الله وعبيد الله وسالم بنو ابن عمر ، وعروة

---

(٧) انظر ترجمته فى :
البداية والنهاية : جـ ٥ ص ١٣٦ ، تذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٦٢ ، تهذيب التهذيب : جـ ٧ ص ١٨٠

ابن الزبير ، وعطاء بن أبى رباح ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر وآخرون •

روى الحافظ ابن عساكر عن الزهرى أنه قال : « أصاب أهل المدينة جهد شديد ، فارتحلت الى دمشق ، وكان عندى عيال كثيرة ، فجئت جامعها ، فجلست فى أعظم حلقة ، فإذا رجل قد خرج من عند أمير المؤمنين ، عبد الملك ، فقال : انه قد نزل بأمير المؤمنين مسألة — وكان قد سمع من سعيد بن المسيب فيها شيئا ، وقد شذ عنه فى أمهات الأولاد يرويه عن عمر بن الخطاب — فقلت : انى أحفظ عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ، فأخذنى فأدخلنى على عبد الملك ، فسألنى ممن أنت ؟ فانتسبت له ، وذكرت له حاجتى ، وعيالى ، فسألنى : هل تحفظ القرآن ؟ قلت نعم ، والفرائض والسنن ، فسألنى عن ذلك كله ، فأجبته • فقضى دينى وأمر لى بجائزة ، وقال لى : اطلب العلم ، فانى أرى لك عينا حافظة ، وقلبا ذكيا • قال الزهرى : فرجعت الى المدينة أطلب العلم وأتتبعه » •

وقد اشتهر الزهرى بقوة حفظه وضبطه ، فكان يقول : « ما استودعت قلبى شيئا قط فنسيته ، وقال : ما استعدت حديثا الا مرة ، فسألنى صاحبى • فاذا هو كما حفظت » •

وقد سأله هشام بن عبد الملك أن يملى على بعض ولده شيئا من الحديث ، فدعا بكاتب وأملى عليه أربعمائة حديث ، فخرج الزهرى من عند هشام ، فقال : أين أنتم ياأصحاب الحديث ؟ فحدثهم بتلك الأربعمائة ، ثم لقى هشاما بعد شهر أو نحوه ، فقال للزهرى : ان ذلك الكتاب قد ضاع ، فقال : لا عليك ، فدعا بكاتب فأملاها عليه ، ثم قابل هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفا واحدا » •

وضبطه للحديث بهذه الدقة هو الذى حمل عمرو بن دينار على أن يعترف بفضله ويقول : « ما رأيت انص للحديث من الزهرى » .

وقال الامام مالك : « كان الزهرى اذا دخل المدينة لم يحدث بها أحد من العلماء حتى يخرج منها . وأدركت بالمدينة مشايخ أبناء سبعين وثمانين لا يؤخذ عنهم ، ويقدم ابن شهاب وهو دونهم فى السن فيزدحم عليه » .

وقال عمر بن عبد العزيز لجلسائه . « هل تأتون ابن شهاب ؟ قالوا : انا لنفعل . قال : فائتوه ، فانه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه ، قال الراوى : والحسن وضرباؤه يومئذ أحياء » .

وقال الامام أحمد : « أحسن الناس حديثا وأجودهم اسنادا الزهرى » .

والى جانب علمه بالحديث كان بارعا فى مختلف علوم الاسلام ، وفى هذا يقول الليث بن سعد : « ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب . ولو سمعته يحدث فى الترغيب والترهيب لقلت : ما يحسن غير هذا . وان حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب قلت : لا يحسن الا هذا . وان حدث عن الأعراب والأنساب قلت : لا يحسن الا هذا . وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه بدعا جامعا ، وكان يقول : « اللهم انى أسألك من كل خير أحاط به علمك ، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك فى الدنيا والآخرة » .

وكان عالما بالشعر والسيرة . وقيل انه أول من ألف فى السير . وقال بعضهم أول سيرة ألفت فى الاسلام سيرة الزهرى .

ومن أعماله الجليلة التى تذكر له فى خدمة السنة والحفاظ عليها ، أنه أول من استجاب لطلب الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ، فدون له السنن فى دفاتر ، ثم وزع الخليفة على كل أرض له عليها سلطان دفترا . فهو أول من دون السنة بأمر عمر بن عبد العزيز .

وقد تفرد ابن شهاب بسنن لولاه لضاعت ، قال الليث بن سعد قال لي : سعيد بن عبد الرحمن : يا أبا الحارث « لولا ابن شهاب لضاعت أشياء من السنن » ، وقال الامام مسلم : « وللزهرى نحو من تسعين حديثا يرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، لا يشاركه فيه أحد بأسانيد جياد » .

وقال على بن المدينى : « الذين أفتوا أربعة : الزهرى ، والحكم ، وحماد . وقتادة ، والزهرى أفقههم عندى » .

وقال الزهرى : « ثلاثة اذا كن فى القاضى فليس بقاض : اذا كره الملاوم ، وأحب المحامد ، وكره العزل » .

وكان الامام الزهرى سخيا كريما جوادا يجود بما عنده . قال الليث ابن سعد : « كان الزهرى أسخى من رأيت ، يعطى كل من جاء وسأله ، حتى اذا لم يبق عنده شىء استلف ، وكان يطعم الناس الثريد ويسقيهم العسل » .

روى عن الزهرى خلق كثير ، معظمهم من الشاميين والحجازيين ، ومن أشهر من روى عنه : عطاء بن أبى رباح ، أبو الزبير المكى ، عمر بن عبد العزيز ، عمرو بن دينار ، صالح بن كيسان ، أبان بن صالح ، يحيى ابن سعيد الأنصارى ، أيوب السختيانى ، معمر بن راشد ، أبو عمرو الأوزاعى وآخرون .

ويرى البخارى أن أصح أسانيده : « الزهرى عن سالم عن أبيه » .

أما أبو بكر ابن أبى شيبة فيرى أن أصح أسانيده : « الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن جده على » .

ويقول ابن حزم : أصح طريق يروى فى الدنيا عن عمر : « الزهرى عن السائب بن يزيد عنه » .

توفى الامام الزهرى لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة (١٢٤)هـ على أرجح الأقوال[٨] .

٤ ــ نافــع مولى ابن عمــر

هو الفقيه نافع بن هرمز ، وقيل بن كاوس ، وكنيته أبو عبد الله ، قيل أصـله من المغرب ، وقيل من الديلم[٩] شمالى العراق ، أسر فى أحد الحروب بين المسلمين والفرس فكان من نصيب الصحابى الجليل عبد الله ابن عمر ، فلزمه ما يقرب من ثلاثين سنة ، تعلم خلالها القرآن والسنة .

قال فيه ابن عمر بعد أن آنس منه الرغبة فى العلم : « لقد من الله علينا بنافع » .

روى نافع عن مولاه ابن عمر ، وروى عن أبى هريرة ، وأبى لبابة ابن عبـد المنذر ، وأبى سعيد الخدرى ، ورافع بن خديج ، وعائشة ، وأم سلمة وعبـد الله وعبيد الله وسالم وزيد أولاد عبـد الله بن عمر وغيرهم .

قال فيه ابن سعد : « كان ثقة كثير الحديث » .

وقال البخارى : « أصح الأسانيد:مالك عن نافع عن ابن عمر »[١٠] .

وقال مالك بن أنس : « كنت اذا سمعت من نافع يحدث عن ابن عمر لا أبالى أن أسمعه من غيره » .

---

(٨) انظر ترجمته فى :

البداية والنهاية : جـ ٥ ص ٤٤٦ ، وتذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ١٠٨ ، وتهذيب التهذيب جـ ٩ ص ٤٤٥ والحلية : جـ ٣ ص ٣٦٠ وطبقات ابن سعد : جـ ٢ ص ١٣٥ القسم الثانى .

(٩) قال يحيى بن معين : « نافع ديلمى فيه لكنة » .

(١٠) سمى المحدثون هذا الاسناد بسلسلة الذهب .

وقال عبيد الله بن عمر : « بعث عمر بن عبد العزيز نافعا الى أهل مصر يعلمهم السنن » .

وكان ابن عمر يجله ويحبه كثيرا ، فقد روى الأصمعى عن العمرى عن نافع قال : « أعطى عبد الله بن جعفر ابن عمر فى اثنى عشر ألفا فأبى وأعتقنى »[11] .

روى عن نافع من التابعين : أبو اسحاق السبيعى ، والحكم بن عيينة ، ويحيى الأنصارى ، ومحمد بن عجلان ، والزهرى ، وصالح بن كيسان ، وأيوب ، وحميد الطويل وآخرون .

وروى عنه من غير التابعين : ابن جريج ، والأوزاعى ، ومالك ، والليث ، ويونس بن عبيد وآخرون .

توفى نافع رحمه الله تعالى سنة (١١٧) هـ بالمدينة على أرجح الأقوال[12] .

٥ — محمد بن سيرين

هو الفقيه الزاهد العابد محمد بن سيرين أبوبكر بن عمرو الأنصارى، مولى أنس بن مالك النضرى ، كان أبو من سبى عين التمر ، أسره فى جملة السبى خالد بن الوليد ، فاشتراه أنس ، ثم كاتبه . وقد ولد له من الأخيار جماعة : محمد هذا ، وأنس بن سيرين ، ومعبد ، ويحيى ، وحفصة ، وكريمة ، وكلهم تابعيون ثقات أجلاء .

---

(١١) وفى رواية عن نافع انه قال : « خدمت ابن عمر ثلاثين سنة ، فأعطاه ابن عامر فى ثلاثين الفا فقال — اى ابن عمر — انى اخاف ان تفتننى دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر »

(١٢) انظر ترجمته فى :

تذكرة الحفاظ : ج ١ ص ٩٩ ، تهذيب التهذيب : ج ١٠ ص ٤١٢ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ١٥٠ .

قال البخارى : ولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان •

وقد أدرك ثلاثين من الصحابة لكنه لم يدرك أبا بكر ولا أبا ذر الغفارى ، ولا سمع من ابن عباس ، ولا أبى الدرداء ، ولا عمران بن حصين ، ولا السيدة عائشة ، فجميع مروياته عن هؤلاء تعتبر مرسلة • لكنه روى أحاديث مسندة عن زيد بن ثابت ، وأنس بن مالك ، وأبى هريرة، وحذيفة بن اليمان وغيرهم •

شهد له بالعلم والورع والفقه والضبط والعدالة أئمة عصره • قال ابن عون : « لم أر فى الدنيا مثل ثلاثة : محمد بن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز . ورجاء بن حيوة بالشام ، ولم يكن فى هؤلاء مثل محمد » •

وكان ابن سيرين ضابطا متقنا ، قال فيه ابن عون : « كان ابن سيرين يحدث بالحديث على حروفه » •

وقال ابن سعد : « كان ثقة مأمونا عاليا رفيعا فقيها اماما كثير العلم ورعا » •

وقال عاصم الأحول سمعت مورقا يقول : « ما رأيت رجلا أفقه فى ورعه . ولا أورع فى فقهه من محمد بن سيرين » •

وكان ابن سيرين قد أعطى هديا وسمتا وخشوعا ، وكان الناس اذا رأوه ذكروا الله عز وجل •

ولما مات أنس بن مالك أوصى أن يغسله محمد بن سيرين — وكان محمد بن سيرين محبوسا — فقالوا له فى ذلك ، فقال : أنا محبوس ! فقالوا : قد استأذنا الأمير فى اخراجك ، قال : ان الأمير لم يحبسنى ، انما حبسنى من له الحق ، فأذن له صاحب الحق فغسله •

ومن أقواله المأثورة وتعبيره للرؤيا :

أنه قال : العزلة عبادة ، وكان اذا ذكر الموت مات منه كل عضو على حدته •

وكان اذا سئل عن الرؤيا قال للسائل : اتق الله فى اليقظة ، ولايغرك ما رأيت فى المنام •

وقال له رجل : رأيت كأنى أصبت الزيت فى الزيتون ، فقال له ابن سيرين : فتش على امرأتك فانها أمك ، ففتش فاذا هى أمه • وذلك أن الرجل أخذ من بلاده صغيرا سبيا ، ثم مكث فى بلاد الاسلام الى أن كبر ، ثم سبيت أمه ، فاشتراها جاهلا أنها أمه ، فلما رأى هذه الرؤيا وذكرها لابن سيرين ، فأمره أن يفتش على ذلك ، ففتش فوجد الأمر على ما ذكره •

وقال له آخر : رأيت كأن على سطح بيتى حبات شعير ، فجاء ديك فلقطها ، فقال له : ان سرق لك شىء فى هذه الأيام فأتنى ، فوضعوا بساطا على سطحهم فسرق ، فجاء اليه فأخبره ، فقال : اذهب الى مؤذن محلتك فخذه منه فجاء الى المؤذن فأخذ البساط منه •

وقال له آخر : رأيت لحيتى وقد طالت وأنا أنظر اليها ، فقال له : أمؤذن أنت ؟ قال : نعم • قال : اتق الله ولا تنظر الى دور الجيران •

وممن روى عن ابن سيرين : الشعبى ، والأوزاعى ، وعاصم الأحول ، ومالك بن دينار ، وخالد الحذاء ، وهشام بن حسان ، وداود بن أبى هند وآخرون •

توفى فى شوال سنة (١١٠) هـ رحمه الله تعالى[١٣] •

٦ ـ الشعبى

هو عامر بن شراحيل الحميرى الشعبى الكوفى أبو عمرو ، علامة التابعين •

---

(١٣) انظر ترجمته فى :

البداية والنهاية : جـ ٥ ص ٣٦٠ ، وتذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٧٧ ، وتهذيب التهذيب : جـ ٩ ص ٢١٤ ، والوفيات : جـ ١ ص ١٥٣ ، وطبقات ابن سعد : جـ ٧ ص ١٤١

ولد فى أثناء خلافة عمر . وأدرك نحو خمسمائة من الصحابة وأخذ الحديث عن بعضهم ، روى عن عمران بن حصين ، وجرير بن عبد الله ، وأبى هريرة ، وابن عبـــاس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر ، وعدى بن حاتم ، والمغيرة بن شعبة وآخرون ، ويقال : روى عن على مرسلا .

قال العجلى : « مرسل الشعبى صحيح لا يكاد يرسل الا صحيحا » .

وكان قوى الذاكرة يعتز بحفظه ويثق به ويقول : « ما كتبت سوداء فى بيضاء » .

وقال فيه الذهبى : « كان اماما حافظا فقيها ثبتا متقنا » .

وكان فقيها اتفق العلماء على امامته وثقته ، قال أبومجلز : « مارأيت فيهم أفقه من الشعبى » .

وقال ابن ســـيرين لأبى بكر الهذلى : « الزم الشعبى فقـــد رأيته يستفتى والصحابة متوافرون » .

وروى عنه : أبواسحاق السبيعى ، والثورى ، والأعمش ، وسماك ، ومنصور ، وعبد الله بن عون ، وشعبة بن الحجاج وآخرون .

ولى الشعبى قضـــاء الكوفة لعمر بن عبـــد العزيز ، وتوفى بها سنة (١٠٣) هـ[١٤] .

---

(١٤) انظر ترجمته فى :

تذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٧٩ ، وتهذيب التهذيب : جـ ٥ ص ٦٥ وطبقات ابن سعد : جـ ٦ ص ١٧٢

السنـــة فى عصر أتباع التابعـــين

تقدم أن وضع الحديث بدأ فى عصر التابعين نتيجة للفتنة التى أدت الى انقسام الأمة الى أحزاب سياسية اتخذت شكلا دينيا ، وحاول كل قسم أن يدعم موقفه بوضع أحاديث على لسان رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، وقلنا ان الصحابة والتابعين قاوموا الوضع ووقفوا فى وجه أهل الأهواء والبدع وبينوا الصحيح من السقيم ٠

أما فى عصر أتباع التابعين فقد كثر الوضع وازداد ، وتفشى التحلل والكذب فى الأمة ، حتى اشتهرت بعض البلاد بوضـــع الأحاديث مثـل « العراق »[1] التى سميت « بدار الضرب » تضرب فيها الأحاديث كما تضرب الدراهم ، مما دعا الامام مالك أن يقول ٠ « نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب : لا تصدقوهم ولا تكذبوهم »[2] ٠

وكان ابن شهاب الزهرى يقول : « يخرج الحديث من عندنا شبرا فيعود لنا من العراق ذراعا »[3] ٠

من هنا كانت الحاجة ماسة الى وقفة جادة من علماء اتباع التابعين فى وجه الوضاعين الذين اشتهروا بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

---

(١) لوقوع اكثر الفتن فيها بعد استشهاد الامام الحسين رضى الله عنه ٠

(٢) المنتقى من منهاج السنة : ص ٨٨ ٠

(٣) ضحى الاسلام : ج ٢ ص ١٥٢ ٠

منهج النقد فى عصر أتباع التابعين

اتسع النقد فى عصر أتباع التابعين . وظهر كثير من أئمة الحديث وجهابذته الذين كتبوا ما تحملوه . وحرروا ما حفظوه ، وتكون عندهم رصيد ضخم من السنة النبوية ، كما تعددت عندهم أسانيدها . واختلفت طرق روايتها ، وقد أكسبهم كل ذلك خبرة تامة فى نقد المتون وبصيرة ناقدة فى أحوال الرواة ، وقد تأسوا فى ذلك بمنهج التابعين .

يقول ابن حبان : « ثم أخذ عن هؤلاء — أى التابعين — مسلك الحديث وانتقاد الرجال ، وحفظ السنن ، والقدح فى الضعفاء جماعة من أئمة المسلمين والفقهاء فى الدين منهم : سفيان بن سعيد الثورى ، ومالك بن أنس ، وشعبة بن الحجاج ، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ، وحماد بن سلمة ، والليث بن سعد ، وحماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة فى جماعة معهم . الا أن من أشدهم انتقاء للسنن وأكثرهم مواظبة عليها ، حتى جعلوا ذلك صناعة لهم لا يشوبها بشىء آخر ثلاثة أنفس : مالك ، والثورى ، وشعبة[٤] .

كان أئمة الحديث فى عصر أتباع التابعين على جانب عظيم من الوعى والاطلاع ، فقد كانوا يتحرون فى نقل الأحاديث ولا يقبلون منها الا ما عرفوا طريقها ورواتها ، واطمأنوا الى ثقتهم وعدالتهم ، يشهد لذلك ما رواه ابن حبان بسنده عن مطرف بن عبد الله قال : أشهد لسمعت مالكا يقول : « أدركت بهذا البلد مشيخة من أهل الصلاح والعبادة محدثون ما سمعت من واحد منهم حديثا قط . قيل : ولم يا أبا عبد الله ؟ قال : لم يكونوا يعرفون ما يحدثون »[٥] .

---

(٤) المجروحين لابن حبان : جـ ١ ص ٤٠ .

(٥) المصدر السابق : جـ ١ ص ٤٢ .

وحذر الامام مالك من أربعة أصناف لا يؤخذ عنهم الحديث ، قال : « لا يؤخذ العلم عن أربعة : رجل معلن بالسفه وان كان أروى الناس ، ورجل يكذب فى أحاديث الناس وان كنت لا أتهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحب هوى يدعو الناس الى هواه ، وشيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به »[٦] .

كما أنهم تتبعوا الكذبة ، وكشفوا عن نواياهم ، وحذروا الناس منهم ومنعوهم من التحديث .

روى الامام مسلم بسنده عن يحيى بن سعيد قال : « سألت سفيان الثورى ، وشعبة ، ومالكا ، وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبتا فى الحديث ، فيأتينى الرجل فيسألنى عنه ، قالوا : أخبر عنه أنه ليس بثبت »[٧] .

وروى مسلم عن عبد الله بن المبارك قال : قلت لسفيان الثورى : ان عباد بن كثير من تعرف حاله[٨] ، واذا حدث جاء بأمر عظيم : فترى أن أقول للناس : لا تأخذوا عنه ؟ قال سفيان : بلى . قال عبد الله : فكنت اذا كنت فى مجلس ذكر فيه عباد ، أثنيت عليه فى دينه ، وأقول : لا تأخذوا عنه[٩] .

وقال عبد الله بن المبارك : انتهيت الى شعبة فقال : هذا عباد بن كثير فاحذروه[١٠] .

---

(٦) انظر الجرح والتعديل : جـ ١ ص ٣٢ ، والكفاية : ص ١١٦

(٧) صحيح مسلم : المقدمة : جـ ١ ص ١٧

(٨) يعنى انت عارف بضعفه .

(٩) صحيح مسلم : المقدمة : جـ ١ ص ١٧

(١٠) نفس المصدر والموضع .

الأول ـ انهم نقدوا الاسناد والمتن :

كانوا يحفظون الروايات ويقارنون بعضها ببعض . وقد أكسبهم ذلك خبرة تامة فى نقد المتون ، وبصيرة ناقدة فى أحوال الرواة .

الثانى ـ أنهم كشفوا عن الكذابين وحذروا الناس منهم :

تتبعوا الكذبة فى كل مكان ، وكشفوا عن أحوالهم ، ولم تأخذهم فى الله لومة لائم ، ولا منعهم عن تجريحهم والتشهير بهم ورع ولا حرج ، وحذروا الناس من سمومهم حتى أصبح عند عوام الناس وعي جيد يميزون به بين المتطفلين على الحديث وأهله ورجاله الثقات ، يدل على هذا ما رواه الحافظ بن حجر عن يزيد بن هارون قال : « كان جعفر بن الزبير وعمران ابن حدير فى مسجد واحد مصلاهما ، وكان الزحام على جعفر بن الزبير ، وليس عند عمران أحد ، وكان شعبة يمر بهما فيقول : يا عجبا للناس !! اجتمعوا على أكذب الناس ، وتركوا أصدق الناس ، قال يزيد فما أتى عليه قليل حتى رأيت ذلك الزحام على عمران ، وتركوا جعفر وليس عنده أحـد »[١٦] .

الثالث ـ انهم بينوا من تقبل روايته ومن لا تقبل :

يدل على ذلك قول الامام مالك المتقدم : لا يؤخذ العلم عن أربعة . ويؤخذ مما سوى ذلك : لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس الى هواه . ولا من سفيه معلن بالسفه وان كان من أروى الناس ، ولا من رجل يكذب فى أحاديث الناس وان كنت لا أتهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة اذا كان لا يعرف ما يحدث »[١٧] .

---

(١٦) تهذيب التهذيب : جـ ٢ ص ٩١ « ترجمة جعفر بن الزبير » .

(١٧) الجرح والتعديل : جـ ١ ص ٣٢ .

وقيل لشعبة بن الحجاج : « متى يترك حديث الرجل ؟ قال : اذا روى عن المعروفين مالا يعرفه المعرفون فأكثر ، واذا أكثر الغلط ، واذا اتهم بالكذب ، واذا روى حديثا غلطا مجتمعا عليه فلم يتهم نفسه فيتركه ، طرح حديثه ، وما كان غير ذلك فارووا عنه »[١٨] .

وبهذا المنهج الفريد حفظ الله السنة فى عصر أتباع التابعين كما حفظها من قبل فى عصر الصحابة والتابعين .

* * *

١٨) نفس المصدر والموضع .

اشهر المحدثين فى هذا العصر ومنهجهم فى التدوين

اشتهر كثير من أتباع التابعين برواية الحديث فى الأمصار المختلفة فكان أشهرهم بالمدينة : الامام مالك بن أنس صاحب المذهب المشهور •
وبالشام : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى الدمشقى •

وبالكوفة : وكيع بن الجراح ، وسفيان الثورى •

وبالبصرة : يحيى بن سعيد بن فروخ القطان ، وشعبة بن الحجاج ، وعبد الرحمن بن مهدى العنبرى •

وبمصر : الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصرى ، والامام الشافعى حين نزل مصر فى أخريات حياته وأقام بها •

وكانت طريقتهم فى تدوين الحديث أن يصنفوا كل باب على حدة بأن يجمعوا الأحاديث التى من نوع واحد ويجعلوها بابا ، ثم يضمون الأبواب بعضها الى بعض فى كتاب واحد ، وكانوا يمزجون الأحاديث المرفوعة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، كما كانوا كذلك يذكرون ما عليه عمل أهل المدينة ، والأمر المجمع عليه عندهم ، كما فعل الامام مالك فى موطئه[1] • ولذلك سنكتفى بالكلام عن الامام مالك وموطئه فيما يلى :

الامام مالك بن أنس

هو الامام الحافظ ، فقيه الأئمة شيخ الاسلام امام دار الهجرة ، وعالم المدينة أمير المؤمنين فى الحديث : أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحى[2] المدنى •

---

(١) انظر محاضرات فى علوم الحديث للاستاذ/مصطفى امين التازى : ص ١٩٧ و ص ٢٠٥

(٢) نسبة الى ذى اصبح من ملوك اليمن .

ولد عام ٩٣ وقيل ٩٥ بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومهجره الذى هاجر اليه ، وموطن الشرع ، ومبعث النور ، ومهد السنن ، وموطن الفتاوى المأثورة ، اجتمع بها الرعيل الأول من علماء الصحابة ثم بتلاميذهم من بعدهم .

والامام مالك : حدث عن نافع مولى ابن عمر ، وابن شهاب الزهرى ، وايوب السختيانى ، وعامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، وصالح بن كيسان ، وأبى الزناد ، وابن المنكدر ، وهشام بن عروة وخلق كثير .

وحدث عنه أمة منهم : محمد بن الحسن الشيبانى ، والامام الشافعى ، وحماد بن سلمة ، ويحيى بن يحيى الأندلسى ، ويحيى بن بكير .

وحدث عنه من شيوخه : الزهرى ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد وغيرهم .

وحدث عنه من أقرانه : الأوزاعى ، والثورى ، وشعبة ، وابن جريج والليث بن سعد ، وابن عيينة وغيرهم .

ومناقب الامام مالك كثيرة جدا ، وثناء الأئمة عليه أكثر من أن يحصر ، ومن ذلك :

قول الامام الشافعى : « اذا جاء الحديث فمالك النجم » وقال : « من أراد الحديث فهو عيال على مالك » وقال : « لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز » وقال : « مالك حجة الله على خلقه بعد التابعين » .

وقال فيه ابن عيينة : « ما كان أشـد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم » .

روى الترمذى عن سفيان بن عيينة بسنده عن أبى هريرة : « يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من

عالم المدينة »(٣) وقد روى عن ابن عيينة راوى الحديث أنه قال : هو مالك بن أنس .

وقال فيه ابن حبان : « كان مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ، مع الفقه والدين والفضل والنسك ، ولم يكن يروى الا ما صح ، ولا يحدث الا عن ثقة ، وبه تخرج الشافعى » .

وقال الذهبى فيه : « لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا فى العلم والفقه والجلالة والحفظ » .

وقال أيضا : « وقد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره :

احداها : طول العمر وعلوم الرواية .

وثانيهما : الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم .

وثالثهما : اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية .

ورابعتها : تجمعهم على دينه وعدالته واتباعه السنن .

وخامستها : تقدمه فى الفقه والفتوى وصحة قواعده » .

وقال البخارى : « أصح الأسانيد . مالك عن نافع عن ابن عمر » .

قال أبو مصعب : سمعت مالكا يقول . « ما أفتيت حتى شهد لى سبعون أنى أهل لذلك . وكان اذا أراد أن يحدث تنظف وتطيب وسرح لحيته ولبس أحسن ثيابه ، وكان يلبس حسنا . وكان نقش خاتمه : حسبى الله ونعم الوكيل . وكان اذا دخل منزله قال : ما شاء الله لا قوة الا بالله . وكان منزله مبسوطا بأنواع المفارش ، ولما احتضر قال : أشهد أن لا اله الا الله ، ثم جعل يقول : لله الأمر من قبل ومن بعد ، ثم قبض

---

(٣) سنن الترمذى : أبواب العلم : باب ما جاء فى عالم المدينة : ج ٤ ص ١٥٢ ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

فى ربيـع الأول وقيل فى صفر عام (١٧٩)هـ ودفن بالبقيع ، فرضى الله عنه وأرضاه[٤] .

موطا الامام مالك

ألف إلامام مالك كتابه الموطأ بناء على طلب من الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور المتوفى سنة (١٥٨) هـ ، وقد طلب المنصور من الامام مالك أن يحمل الناس على كتابه ، فلم يجبه الى ذلك . وذلك من تمام علمه واتصافه بالانصاف ، وقال : « ان الناس قد جمعوا واطلعوا على أشياء لم نطلع عليها »[٥] .

وقد استغرق تأليفه « الموطأ » أربعين سنة . قال الامام الأوزاعى : « عرضنا على مالك الموطأ فى أربعين يوما ، فقال : كتاب ألفته فى أربعين سنة أخذتموه فى أربعين يوما ما أقل ما تفقهون فيه »[٦] .

وقد اختلف فى سبب تسميته بـ « الموطأ » قيل : ان مالكا قال : عرضت كتابى هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة ، فكلهم واطأنى عليه فسميته الموطأ[٧] .

وقيل سمى بذلك : لأنه وطأ العلم والحديث ويسرهما للناس .

---

(٤) انظر ترجمته فى :

تذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٢٠٧ ، تهذيب التهذيب : جـ ١٠ ص ٥ ، وفيات الأعيان لابن خلكان : جـ ٤ ص ١٣٥ . طبقات الحفاظ للسيوطى : ص ٨٩ . البداية والنهاية . المجلد الخامس ص٦٨٤ ، سير أعلام النبلاء : جـ٨ ص٤٩ ، الكامل لابن الأثير : جـ ٦ ص ١٤٧ .

(٥) اختصار علوم الحديث لابن كثير : ص ٢٥ .

(٦) كشف المغطا لابن عساكر : ص ٥٤ .

(٧) مقدمة تنوير الحوالك شرح على موطا مالك : جـ ١ ص ٧ ط عيسى البابى الحلبى .

طريقته فى الموطا :

صنف الامام مالك كتابه الموطأ فى الحديث على طريقة الأبواب ، ولم يتقيد فيه بالأحاديث المرفوعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل جمع فيه أيضا أقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، فيذكر فى مقدمة الباب ما ورد فيــه من حديث رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، ثم أقوال الصحابة ، ثم ما ورد من فتاوى التابعين ، وقل أن يكونوا من غير أهل المدينــة ، وأحيانا يذكر ما عليــه العمل المجمع عليه بالمدينــة ، وقد يذكر بعض الآراء الفقهية له ، لأنه ممن جمعوا بين الفقه والحديث فهو من محدثى الفقهاء •

رواة الموطا ونسخه :

روى الموطأ عن مالك رواة كثيرون ذكر القاضى عياض فى « المدارك ثمانين وستين راويا رووا الموطأ عن الامام مالك مباشرة دون واسطة[٨] ، ثم قال القاضى عيــاض : « والذى اشتهر من نسخ الموطأ مما رويته أو وقفت عليــه أو كان فى رواية شيوخنا رحمهم الله أو نقل منــه أصحاب اختلاف الموطأ نحو عشرين نسخة وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخة»[٩] •

وقال الغافقى[١٠] : « نظرت الموطأ من اثنتى عشرة رواية رويت عن مالك ، وهى : رواية ابن وهب ، وابن القاسم ، والقعنبى ، وابن يوسف ، ومعن ، وابن عفــير ، وابن بكير ، وأبى مصعب الزهــرى ، ومصعب بن

---

(٨) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضى عياض : جـ ٢ ص ٨٦ ط : دار مكتبة الحياة بيروت ، بتحقيق أحمد بكير •

(٩) المصدر السابق : جـ ٢ ص ٨٩

(١٠) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصرى المالكى الغافقى المتوفى « ٣٨٥ » هـ

عبد الله الزبيرى ، ومحمد بن المبارك الصورى ، وسليمان بن برد ، ويحيى ابن يحيى الليثى »(١١) .

وقال السيوطى : « وقد وقفت على الموطأ من روايتين أخريين سوى ماذكر الغافقى : احداهما رواية سويد بن سعيد ، والأخرى : رواية محمد ابن الحسن صاحب أبى حنيفة »(١٢) .

عدد رجال الموطا :

قال الحافظ صلاح الدين العلائى : « عدة رجال مالك الذين روى عنهم فى هذا المسند وسماهم خمسة وتسعون رجلا ، وعدة من روى له فيه من رجال الصحابة خمسة وثمانون رجلا ، ومن نسائهم ثلاث وعشرون امرأة ، ومن التابعين ثمانية وأربعون رجلا كلهم من أهل المدينة الا ستة رجال وهم : أبو الزبير من أهل مكة ، وحميد الطويل من أهل البصرة ، وعطاء بن عبد الله من أهل خراسان ، وعبد الكريم من أهل الجزيرة ، وابراهيم بن أبى عبلة من أهل الشام »(١٣) .

عدد أحاديث الموطا :

قال أبو بكر الأبهرى : جملة ما فى الموطأ من الآثار عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثا . المسند منها ستمائة حديث ، والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثا . والموقوف ستمائة وثلاثة عشر ، ومن أقوال التابعين مائتان وخمسة وثمانون »(١٤) .

---

(١١) تنوير الحوالك للسيوطى : جـ ١ ص ١٠

(١٢) المصدر السابق ، وانظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ٢٤

(١٣) مقدمة تنوير الحوالك : جـ ١ ص ١٠

(١٤) مقدمة تنوير الحوالك : جـ ١ ص ٩

وقال ابن حزم : « أحصيت ما فى موطأ مالك فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيفا ، وفيه ثلاثمائة ونيف مرسلا ، وفيه نيف وسبعون حديثا قد ترك مالك نفسه العمل بها ، وفيه أحاديث ضعيفة وهاها جمهور العلماء »[١٥] .

درجة أحاديث الموطا :

اختلف العلماء فى منزلة الموطأ من كتب السنة ، فمنهم من جعله مقدما على الصحيحين كالامام أبى بكر بن العربى ، قال : « الموطأ هو الأصل الأول واللباب وكتاب البخارى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذى »[١٦] .

ويدل على ذلك أيضا قول الشافعى : « ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك »[١٧] قال السيوطى : هذا قبل وجود صحيح البخارى ومسلم[١٨] .

ومنهم من جعله فى مرتبتهما كالامام الدهلوى[١٩] حيث قسم كتب الحديث إلى خمس طبقات وجعل الطبقة الأولى منحصرة فى ثلاثة كتب : الموطأ ، وصحيح البخارى ، وصحيح مسلم .

وممن ذهب الى ذلك الشيخ أحمد شاكر حيث قال : ان ما فى الموطا من الأحاديث الموصولة المرفوعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحاح كلها ، بل هى فى الصحة كأحاديث الصحيحين ، وأن ما فيه من

---

(١٥) نفس المصدر ، وانظر تدريب الراوى : ج ١ ص ١١١ .

(١٦) مقدمة تنوير الحوالك : ج ١ ص ٦ .

(١٧) المصدر السابق : ج ١ ص ٧ .

(١٨) تدريب الراوى : ج ١ ص ٩١ .

(١٩) فى كتابه : حجة الله البالغة : ج ١ ص ١٣٣ ط : دار المعرفة بيروت .

المراسيل والبلاغات وغيرها يعتبر فيها ما يعتبر فى أمثالها ، مما تحويه الكتب الأخرى • وانما لم يعد فى الكتب الصحاح لكثرتهـا وكثرة الآراء الفقهية لمالك وغيره[٢٠] •

وبعض العلماء كان يرى أن أصول الحديث سبعة ، هى الكتب الستة ومعها الموطأ ، ويجعل بعضهم بدلا منه سنن الدارمى •

وليست أحاديث الموطأ كلها مسندة ، بل فيـه المرسل ، والمعضل ، والمنقطع وغير ذلك ، وقد ذكر العلماء أن جميع ما فيه من قوله « بلغنى » وقوله « عن الثقة » من غـير أن يسنده (٦١) لكنها مسندة من طرق أخرى غير طريق مالك نفسـه ، ولذلك تصدى ابن عبد البر النمرى الى تأليف كتاب حاول به أن يصل ما فى « موطأ مالك » من الأحاديث المرسلة والمنقطعة والمعضلة[٢١] •

شروح الموطأ :

اعتنى الناس بكتاب الموطأ ، وعلقوا عليـه كتبا جمة ، ومن أجود ذلك : كتابا « التمهيد » و « الاستذكار » للشـيخ أبى عمر بن النمرى القرطبى المتوفى سنة (٤٦٣) هـ[٢٢] •

كذلك شرح الموطأ أبو محمد بن السميد النحوى البطليوسى المتوفى سنة (٥٢٥) هـ وسماه « المقتبس » ، والقاضى أبو بكر محمد بن العربى المغربى المتوفى سنة (٥٤٦) هـ وسماه : « القبس » •

وشرحه الحافظ جلال الدين السيوطى المتوفى سنة (٩١١) هـ وسمى شرحه : « كشف المغطا فى شرح الموطأ » واختصره فى شرحه : « تنوير

---

(٢٠) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : ص ٢٤ •

(٢١) علوم الحديث ومصطلحه للدكتور/صبحى الصالح : ص ٣٨٧ •

(٢٢) اختصار علوم الحديث لابن كثير : ص ٢٥ •

الحوالك على موطأ الامام مالك » وألف السيوطى فى رجاله : « اسعاف المبطأ برجال الموطأ » وقد طبع مع شرحه : « تنوير الحوالك » بمصر .

وممن ألف فى شرح غريبــه : البرقى ، وأحمد بن عمران الأخفش ، وأبو القاسم العثمانى المصرى[٢٣] .

وشرحه الامام عبد الحى اللكنوى الهندى وسمى شرحه : « التعليق المجد على موطأ الامام محمد » .

* * *

(٢٣) مقدمة تنوير الحوالك : ص ١٢

أهم المراجع

١ ـ القرآن الكريم •

٢ ـ أحوال الرجال ـ لأبى اسحاق ابراهيم بن يعقـوب الجوزجانى المتوفى سنة (٢٥٩) هـ ـ تحقيق السيد صبحى السامرائى • ط الأولى ١٤٠٥ هـ مؤسسة الرسالة •

٣ ـ الاستيعاب فى أسماء الأصحاب ـ لأبى عمر يوسف بن عبد البر ـ ط : المثنى ـ لبنان

٤ ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة ـ لابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن عبد الكريم ـ ط : دار الشعب ـ القاهرة •

٥ ـ الاصابة فى تمييز الصحابة ـ للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ ط المثنى لبنان سنة ١٣٢٨ هـ •

٦ ـ أعلام المحدثين ـ للأستاذ الدكتور محمـد بن محمد ... ط : دار الكتاب العربى بمصر •

٧ ـ الأعلام ـ لخير الدين الزركلى ـ ط : الثالثة •

٨ ـ الأم ـ للامام الشافعى ـ ط : الأولى سنة ١٤١١ هـ ، الناشر دار الغـد •

٩ ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ بن كثير ـ تعليق الشيخ أحمد شاكر ـ ط : الثالثة سنة ١٣٩٩ هـ •

١٠ ـ البداية والنهاية ـ للحافظ ابن كثير ـ ط : الأولى سنه ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار الغد •

١١ ـ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينورى ـ ط دار الكتاب العربى •

١٢ ـ تاريخ الاسلام ـ للحافظ الذهبى ـ ط : مكتبة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ .

١٣ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادى ـ ط : بيروت .

١٤ ـ تاريخ التراث العربى ـ لفؤاد سزكين ـ ط : بيروت .

١٥ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ـ للحافظ ابن حجر ـ الناشر : دار الكتاب العربى .

١٦ ـ تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ـ للسيوطى ـ ط : الثانية سنة ١٣٩٢ هـ ، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

١٧ ـ تذكرة الحفاظ ـ للحافظ الذهبى ـ ط : دار احياء التراث العربى بيروت ، ط : الهند ١٣٣٣ هـ .

١٨ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك ـ للقاضى عياض ـ بتحقيق أحمد بكير ، ط : بيروت سنة ١٣٨٤ هـ .

١٩ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ـ للحافظ ابن حجر ـ ط : الناشر دار الكتاب العربى .

٢٠ ـ تقريب التهذيب ـ للحافظ ابن حجر ـ ط : دار المعرفة بيروت .

٢١ ـ التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ـ للامام النووى ـ الناشر : دار الكتاب العربى .

٢٢ ـ تقييد العلم ـ للخطيب البغدادى ـ ط : دمشق سنة ١٩٤٩ م .

٢٣ ـ التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ـ للحافظ زين الدين العراقى ـ ط : الأولى سنة ١٣٨٩ هـ .

٢٤ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ـ تأليف على بن محمد بن عراق الكنانى ـ ط : مكتبة القاهرة .

٢٥ ـ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، وبذيله كتاب اسعاف المبطأ

برجال الموطأ ـ للحافظ جلال الدين السيوطى ـ ط : احياء الكتب العربيـــة •

٢٦ ـ تهذيب الأسماء ـ للامام النووى ـ ط : مصر •

٢٧ ـ تهذيب التهذيب ـ للحافظ ابن حجر ـ ط : دار صادر بيروت •

٢٨ ـ جامع بيان العلم وفضله ـ لابن عبد البر ـ ط : القاهرة ـ المطبعة المنيرية •

٢٩ ـ الجرح والتعديل ـ لأبى محمد بن عبـــد الرحمن بن أبى حاتم ـ ط : الهند •

٣٠ ـ حاشية السندى على سنن ابن ماجة ـ للامام محمد بن عبد الهادى الحنفى ، المعروف بالسندى ـ ط : الأولى سنة ١٣١٣ هـ المطبعة العلميـــة •

٣١ ـ حجة الله البالغة ـ للامام ولى الله الدهلوى ـ ط : دار المعرفة بيروت •

٣٢ ـ حلية الأولياء ـ لأبى نعيم الأصبهانى ـ ط : مصر سنة ١٣٥١ هـ •

٣٣ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ـ للخزرجى ـ ط : الأولى ـ سنة ١٣٢٢ هـ •

٣٤ ـ دراسات فى عصر الخلفاء الراشدين ـ للأستاذ الدكتور عبد الفتاح على شحاتة ، ط : مطبعة زهران سنة ١٣٩١ هـ •

٣٥ ـ درجات مرقاة الصعود ـ للدمنتى ـ ط : القاهرة •

٣٦ ـ دفاع عن الحديث النبوى وتفنيد شبهات خصومه ـ تأليف جماعة من نوابغ العلماء ـ ط : مطبعة الامام ، توزيع مكتبة المتنبى •

٣٧ ـ دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين ـ للأستاذ الدكتـــور محمد محمد أبو شهبة ـ ط : الأزهر سنة ١٩٨٥ م •

٣٨ ـ الرسالة المستطرفه لبيان مشهور كتب السنه المشرفة ـ للكتانى ـ ط : مكتبة الكليات الأزهرية •

٣٩ ـ زهر الربى شرح المجتبى ـ للسيوطى ـ ط : دار الفكر بيروت •

٤٠ ـ سؤالات الحاكم النيسابورى الدارقطنى فى الجرح والتعديل ـ دراسة وتحقيق موفق الله عبد القـادر ـ ط : الأولى ١٤٠٤ هـ مكتبة المعارف بالرياض •

٤١ ـ السراج المنير شرح الجامع الصغير للسيوطى ـ ط : الأولى سنة ١٣٠٤ هـ المطبعة الخيرية •

٤٢ ـ السنة قبل التدوين ـ للدكتور محمد عجاج الخطيب ـ ط : دار الفكر بيروت •

٤٣ ـ السنة ومكانتها فى التشريع الاسـلامى ـ للدكتـور مصطفى السباعى ـ ط : الرابعة •

٤٤ ـ سنن أبى داود ـ ط : مصطفى الحلبى •

٤٥ ـ سنن ابن ماجة ـ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ ط : عيسى الحلبى •

٤٦ ـ سنن الترمذى ـ ط : المدنى •

٤٧ ـ سنن الدارقطنى وبهامشه التعليق المغنى لأبى الطيب شمس الحق العظيم أبادى ـ ط : دار المحاسن •

٤٨ ـ سنن الدارمى ـ ط : دار الفكر •

٤٩ ـ سنن النسائى ـ ط : البابى الحلبى •

٥٠ ـ سير أعلام النبلاء للذهبى ـ ط : دار المعارف •

٥١ ـ شذرات الذهب فى أخبـار من ذهب ـ لابن العماد الحنبلى ـ ط : دار الفكر للطباعة والنشر •

٥٢ ـ شرح النووى على صحيح مسلم ـ ط : المطبعة المصرية ومكتباتها •

٥٣ ـ شروط الأئمة الخمسة للحازمى ـ ط : دار زاهد القدسى •

٥٤ ـ شروط الأئمة الستة للمقدسى ـ ط : دار زاهد القدسى •

٥٥ ـ صحيح البخارى ـ ط : الشعب •

٥٦ ـ صحيح مسلم ـ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ ط : عيسى البابى الحلبى •

٥٧ ـ الضعفاء والمتروكين للبخارى ـ ط : دار الوعى ، حلب •

٥٨ ـ الضعفاء والمتروكين للنسائى ـ ط : دار الوعى ، حلب •

٥٩ ـ طبقات الحفاظ للسيوطى ـ ط : الأولى ، مطبعة الاستقلال الكبرى•

٦٠ ـ طبقات الشافعية للسبكى ـ ط : الأولى عيسى البابى الحلبى •

٦١ ـ طبقات المدلسين ـ للحافظ ابن حجر ـ ط : الكليات الأزهرية •

٦٢ ـ طبقات المفسرين ـ للحافظ شمس الدين محمد بن على الداودى ـ الناشر : مكتبة وهبه •

٦٣ ـ العبر فى أخبار من غبر ـ للحافظ الذهبى ـ ط : التراث العربى بالكويت •

٦٤ ـ علل الحديث ومعرفة الرجال ـ للحافظ على بن عبد الله المدينى ـ تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى ـ ط : دار الوعى حلب •

٦٥ ـ علل الحديث ـ لأبى محمد عبد الرحمن الرازى ـ ط : دار السلام بحلب •

٦٦ ـ الفائق فى غريب الحديث ـ للزمخشرى ـ ط : دار احياء الكتب العربية •

٦٧ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى ـ للحافظ ابن حجر ـ ط : دار المعرفة بيروت •

٦٨ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوى ـ ط : الثانية سنة ١٣٨٨ هـ •

٦٩ ـ فتح المنعم شرح صحيح مسلم ـ للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ـ ط : الفجر الجديد •

٧٠ ـ الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ـ للشوكانى ـ ط : الأولى سنة ١٩٦٠ م •

٧١ ـ قواعد التحديث ـ للقاسمى ـ ط : عيسى البابى الحلبى •

٧٢ ـ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ـ لحاجى خليفة ـ ط : استانبول •

٧٣ ـ الكفاية فى علم الرواية ـ للخطيب البغدادى ـ ط : الهند سنة ١٣٥٧ هـ •

٧٤ ـ اللباب فى تهذيب الأسماء ـ للنووى ـ ط : مكتبة القدسى •

٧٥ ـ لب اللباب فى تحرير الأنساب ـ للسيوطى ـ ط : بغداد •

٧٦ ـ لسان العرب ـ لابن منظور ـ ط : دار المعارف •

٧٧ ـ لسان الميزان ـ للحافظ ابن حجر ـ ط : حيدر أباد الدكن سنة ١٣٢٩ هـ •

٧٨ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ـ لابن حبان البستى ـ ط : دار الوعى •

٧٩ ـ محاضرات فى علوم الحديث ـ للأستاذ مصطفى التازى ـ ط : الثانية مطبعة دار التأليف •

٨٠ ـ المدخل الى الصحيح ـ للحاكم أبى عبد الله النيسابورى ـ دراسة وتحقيق د / ربيع بن هادى المدخلى ـ ط : الأولى ١٤٠٤ هـ مؤسسة الرسالة •

٨١ ــ المستدرك على الصحيحين ــ للحاكم ــ ط : بيروت •

٨٢ ــ مسند الامام أحمد بن حنبل ــ ط : بيروت •

٨٣ ــ معالم السنن ــ للخطابى ــ ط : القاهرة ١٣٦٦ هـ •

٨٤ ــ معجم البلدان ــ لياقوت الحموى ــ ط : بيروت •

٨٥ ــ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ــ لطاش كبرى زادة ــ نشر دار الكتب الحديثة •

٨٦ ــ المنتقى من منهاج الاعتدال ــ لتقى الدين أحمد بن تيمية ــ اختصره الذهبى من منهاج السنة ، بتحقيق محب الدين الخطيب ، ط : المطبعة السلفية •

٨٧ ــ موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف ــ اعداد خادم السنة أبو هاجر محمد السعيد بن زغلول ــ ط : دار الفكر بيروت •

٨٨ ــ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ــ للذهبى ــ ط : دار المعرفة بيروت •

٨٩ ــ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ــ لابن تغرى بردى ــ ط : دار الكتب •

٩٠ ــ نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ــ للحافظ ابن حجر ــ ط : مصطفى الحلبى •

٩١ ــ النهاية فى غريب الحديث والأثر ــ لابن الأثير الجزرى ــ ط : دار احياء التراث العربى •

٩٢ ــ نيل الأوطار ــ للشوكانى ــ ط : الناشر دار الحديث •

٩٣ ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ــ لابن خلكان ــ ط : السعادة •

المخطوطات :

٩٤ ـ الأفراد للدارقطني ـ نسخة خطيـة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٥٥٨) رمز حديث •

٩٥ ـ العلل للدارقطني ـ نسخة خطيـة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٩٤) رمز حديث •

٩٦ ـ المؤتلف والمختلف فى أسماء الرجال للدارقطني ـ نسخة خطيـة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٢٨٨٧) رمز حديث •

٩٧ ـ ما تدعو اليه الحاجة على سـنن ابن ماجة ، تأليف شمس الدين أبى الرضا محمد بن حسين الزبيـدى الشافعى ، المتوفى سـنة (٩١٤) هـ ، نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٤٢٤) رمز حديث •

٩٨ ـ مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجة ، تأليف أحمـد بن أبى بكر البوصيرى المتوفى سنة (٨٤٠) هـ ، نسخة خطيـة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٤٢) رمز حديث •

* * *

فهرس

الموضوع	الصفحة

* * * * *

* * *

رقم الايداع ٤٥٥٢ / ٩٢

I.S.B.N. ٩٧٧ - ٠٠ - ٥١٩٨ - ٥

بتاريخ يناير ١٩٩٣ م — شعبان ١٤١٣ هـ


Bibliotheca Alexandrina
1132551